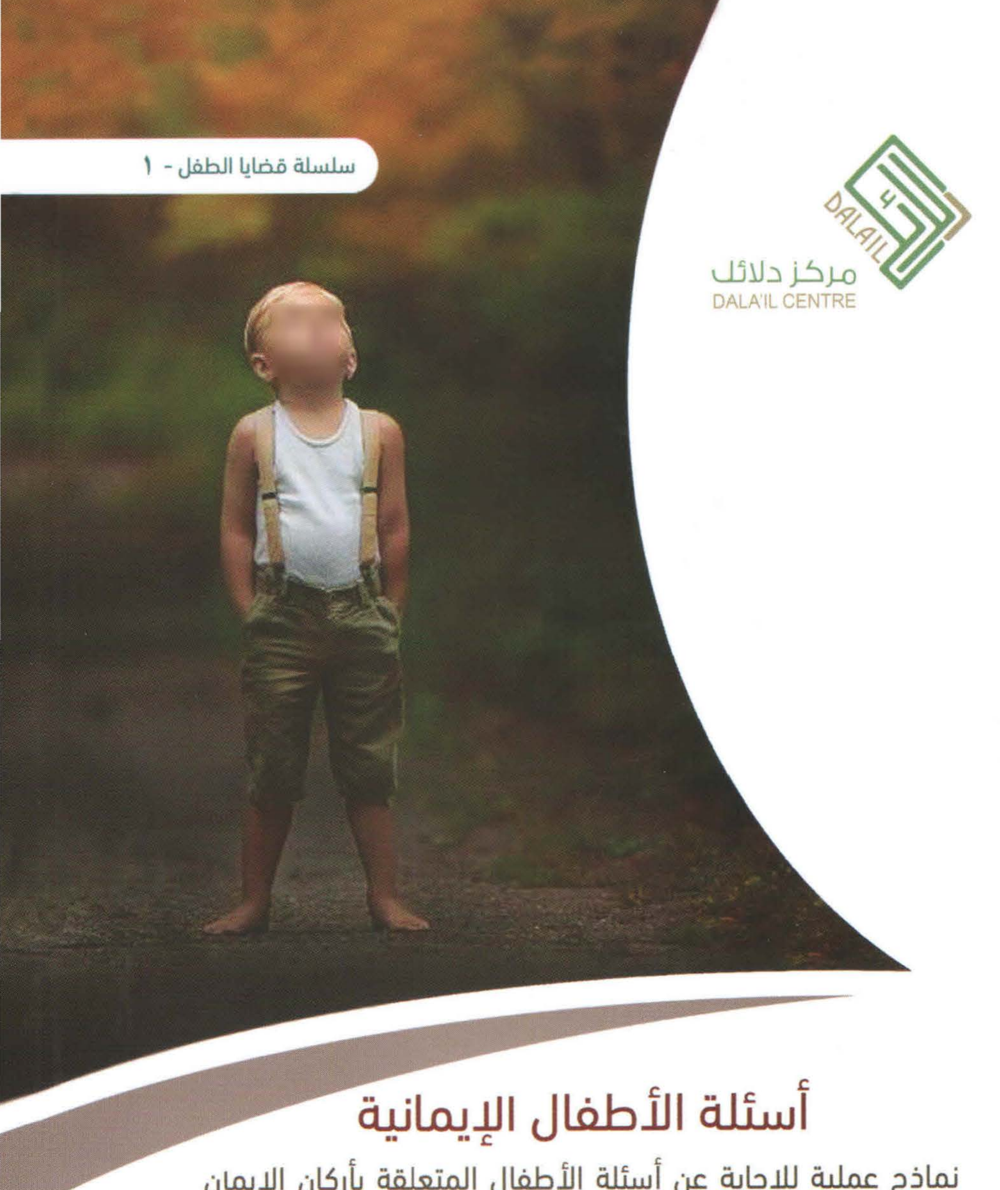
سلسلة قضايا الطفل - ١

مركز دلائل
DALA'IL CENTRE



أسئلة الأطفال الإيمانية

نماذج عملية للإجابة عن أسئلة الأطفال المتعلقة بأركان الإيمان

عبدالله بن حمد الركف

تقديم : د. عبدالعزيز بن عبدالله المقبل - د. منى رجب صابر

- الطبعة الثالثة -

أسئلة الأطفال الإيمانية

ح دار وقف دلائل للنشر، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الركف، عبد الله بن حمد بن عبد العزيز

أسئلة الأطفال الإيمانية./ عبد الله بن حمد بن عبد العزيز الركف.- الرياض، ١٤٣٨هـ

١٧٧ص، ١٤×٢١سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩٠٨٨٢-٠-٢

١- التربية الإسلامية ٢- تربية الأطفال أ. العنوان

ديوي ٣٧٧.١ رقم الإيداع ١٤٣٨/٢١٤٢

الطبعة الثالثة

١٤٣٩هـ

مضمون الكتاب يعبر عن رأي مؤلفه

ولا يعبر بالضرورة عن رأي المركز

مركز دلائل
DALA'IL CENTRE
DALAIL

Dalailcentre@gmail.com

الرياض - المملكة العربية السعودية

ص ب: ٩٩٧٧٤ الرمز البريدي ١١٦٢٥

Dalailcentre@

+٩٦٦٥٣٩١٥٠٣٤٠

تصدير:

إن أطفال اليوم هم جيل الغد، لذلك كان للإنتاج المقروء والمسموع في المجال الإيماني والتربوي والفكري والنفسي في مبحث الطفولة أهمية كبرىٰ. إلا أن الحاجة تبقىٰ ماسة دومًا للمزيد من المواد التثقيفية بشتىٰ أنواعها في هذا الاتجاه الهام، الذي هو في حقيقته (مستقبل أمة)، ولا شك أن المستجدات السريعة التي تطرأ علىٰ العالم بأجمعه ومن ضمنه مجتمعاتنا الإسلامية، وعلىٰ رأسها وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي وانفتاح أغلب البيوت عليها، يترجم لنا تلك الحاجة إلىٰ إعادة طرح المواد المناسبة لأطفال هذا العصر، ومن هنا كان تقديمنا لهذه السلسلة الجديدة بعنوان (سلسلة الطفل).

وفي هذا الكتاب يتناول الأستاذ عبدالله حمد الركف موضوعًا أساسيًا في التنشئة الإيمانية السليمة لأطفالنا، حيث يستعرض في نصفه الأول الأسس والقواعد التربوية للتعامل مع أسئلة الأطفال الإيمانية، ثم يعقبه في النصف الثاني من الكتاب أمثلة عملية لإجابات عن أكثر الأسئلة المثارة من الأطفال، والتي يمكن للوالدين الاستفادة منها في الإجابة علىٰ أبنائهم.

مركز دلائل

* * *


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم...

الطفل كالشجرة، فعندما تنبت في الأرض المناسبة، ويتوفر لها الجوّ المناسب، وتتعاهد بالتغذية الجيدة، وفي التوقيت المناسب؛ ستكون شجرة سامقة مثمرة.. إن مجرد إنجاب الطفل قد يكون بالنسبة لتربيته أمراً سهلاً جداً؛ فهو يخرج إلىٰ الدنيا وقد اكتمل أساس خلقه الجسماني، بل إن تعاهده بالتغذية أيسر من مجرد إنجابه.. لكن الأمر الأهم هو رعايته وتوجيهه.

ومن لطف الله وعنايته أن زوّد الابن منذ طفولته بقدرة فائقة علىٰ التعلم، لكن تلك القدرة تتكئ علىٰ شعوره بالأمن من جهة، ووجود المعلم الحريص و(المحترف) من جهة أخرىٰ، ومتىٰ ما توافر هذان الأمران حظي الطفل بمستوىٰ تعليمي وعقلي رائع.

إن الأطفال في أصل خلقهم أذكياء، فهم خلق الله ﷻ، وتتوالىٰ دوائر اندهاش العلماء يوماً بعد آخر، بكشوفهم المتجددة عن الإنسان، وما زوّده الله به من استعدادات غير عادية.. لكن الأسرة ممثلة بالوالدين هي مَن يسهم في زيادة ذلك الذكاء، أو يحدّه، أو حتىٰ يصادره.

وإذا كان الدين هو الأساس الذي يفترق به الإنسان عن الحيوان، فقد أكد المصطفىٰ ﷺ علىٰ أن المولود يولد علىٰ الفطرة، لكنه أوضح أن للوالدين معاً دورٌ كبيرٌ في انحراف الطفل، حين يكونان منحرفين عن الفطرة. ومع أن هذا هو المعنىٰ المباشر للحديث، لكنه من وجهٍ آخر يدل علىٰ مسؤولية الأبويين في تأصيل الجانب الديني لدىٰ الطفل، وهو لدىٰ المسلم المحافظة علىٰ الفطرة، التي وُلد بها الطفل.

وفي العصور الماضية كان الوالدان هما مصدر الطفل الوحيد، في تحصيل المعرفة في مرحلة الطفولة المبكرة، لتأتي المدرسة لاحقاً حين يدخلها الطفل مصدراً ثانياً، مع بقاء الأسرة، ممثلة بالوالدين مصدراً أساساً، حتىٰ يصل الطفل مرحلة المراهقة، ليبحث عن مصادر أخرىٰ كجزء من إثبات هويته. وحتىٰ في مرحلة المراهقة فإن سبقها جوٌ أسريٌ منحه الحب والأمان، وتعامل معه وفق تطوره العمري، سيجعله ذلك يبقىٰ قريبا من والديه، واثقا في معلوماتهما.

ومع الانفجار التقني والإعلامي المتلاحق والمتجدد بدأت رياح التغيير تهبّ بقوة، وأصبحت سوق المعلومات بالمزاد، مع كثرة المغشوش منها، وصار لها تأثير أكبر علىٰ الشباب الذين ظلوا يعيشون ظمأ معرفياً، وظلت بعض الأسئلة في مراحل طفولتهم ومراهقتهم تحاصرهم دون أن يجدوا من يجيبهم عنها، وربما واجهوا قمعاً من والديهم أو أحدهما بسبب حساسية تلك الأسئلة، أو عدم قدرة ذلك

الوالد علىٰ توفير الإجابة المقنعة، أو ضعفه أمام سلسلة تساؤلات طفله. لكن ذلك القمع لم يلغ تلك التساؤلات العالقة، لتطل مع أول نافذة معرفية يلقاها في طريقه.

وهذا الانفجار التقني والإعلامي لم يعد التعامل معه خياراً، بل أصبح الأبناء يفوقون فيه آباءهم بمراحل مما عقّد الأمر، وجعل مسؤولية التربية تتضاعف، وتتطلب آليات ومهارات تتناسب مع هذه المرحلة من الزمن.

وفي الوقت نفسه بدأت تطفو علىٰ السطح هنا وهناك نماذج تستفز المجتمع، من شباب وفتيات يتدثرون بمعرفات وهمية، وربما تجرأ بعضهم وأفصح عن اسمه. حيث بدأ أولئك يثيرون شبهات حول بعض الجوانب والنصوص الدينية، بل ربما زاد مستوىٰ الاستفزاز، وهم يصرحون بخلعهم رداء الإسلام.. وغالب أولئك قد لا تكون تلك قناعات راسخة في نفوسهم بقدر ما هي تعبير عن السخط علىٰ الأجواء التي عاشوها، والقمع الذي مورس معهم.

والتربية الإيمانية جزء أساس في تربية الطفل، بل هي الخلفية التي تقبع وراء كل جانب تربوي ليكون حقيقياً وفاعلاً. والطفل - بذكائه الفطري - حينما تتوالىٰ عليه المعلومات الدينية تطرأ في ذهنه تساؤلات كثيرة، فيكون من المهم جداً - خاصة حين تكون ملحّة وليست عارضة - أن يسمعها الوالدان بجدّ، ويجتهدا في الإجابة عنها.

لكن من الطبيعي أنه ليس كل والد لديه المعلومات الكافية،

وليس كل والد يمتلك الأسلوب المقنع، وقد يكون غارقاً في بحيرة همومه مما يقلص الوقت الذي يفترض أن يبحث فيه، ويُحضر الإجابة، خاصة وأسئلة الطفل ليست مرتبة بل تأتي عفوية من خلال تفاعله مع أمور الحياة رؤية وسماعا.

من هنا فإن الأخ عبد الله بن حمد الركف قد أحسن صنعاً حين أقدم على إعداد هذا الكتاب، وهو يحس بمدى حاجة الناس إليه؛ سواء من حيث إدراكه لمدى أهمية الجانب الإيماني، أو لشعوره بمدى انشغالات الوالدين، وحاجتهما لمثل هذا العمل.

وقد تم طرح مجموعة من الكتب في هذا الموضوع في مكتباتنا العربية، لكن بعضها لم يعد متوافر، والآخر ليس له صلة بالموضوع سوى العنوان، وبعضها أكد على جوانب وفاتته أخرى.. ومن هنا فإن هذا الكتاب حاول أن يفيد مما كتب في هذا الموضوع، وأن يكون كتابه شاملاً، وقبل هذا ومعه أن يكون أسلوبه مناسباً للمرحلة بخطواته الإقناعية، سهل الاستيعاب بأسلوبه الواضح.

زاد الله الكاتب توفيقاً، ونفع به وبما كتب ويكتب.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. عبد العزيز بن عبد الله المقبل

أستاذ في جامعة القصيم ومستشار تربوي وأسري

* * *

تقديم...

يصف البعض الأطفال بأنهم علامة استفهام حية، فالطفل في مرحلة الطفولة تحدوه رغبة كبيرة في الاكتشاف والمعرفة وتعلّم كل ما هو جديد.

والآباء للأسف بسبب ظروف الحياة ومحاولة توفير سبل الحياة الكريمة لأطفالهم، كثيرا ما ينشغلون عنهم، وأحياناً يتهربون من تساؤلاتهم، أو يتجاهلونهم، أو يردون عليهم بعنف، أو يطلبون منهم الكف عن الثرثرة، إما لأنها صعبة، وإما لأنها محرجة لهم ويصعب إجابتهم عليها، أو لأنها تتطلب إجابات غاية في التجريد من وجهة نظرهم، فوق مستوىٰ وعي الأطفال.

ولا شك أن هذا الأمر قد يؤثر سلباً علىٰ الأطفال، إذ يحرمهم من فرص عظيمة، ولطالما نصحنا العلماء والمختصون بأنه لا ينبغي أن نضيق ذرعاً بأسئلة الأطفال، حتىٰ ولو ظلوا يسألون طيلة اليوم، لأنه من خلال الإجابات التي يحصلون عليها، يتلقون نسبة كبيرة من القيم والخصال التربوية، وتنمو مداركهم ويتطور ذكاؤهم، مما يسهم في نمو الجانب العقلي لديهم.

فنصف ساعة يوفرها الآباء لأبنائهم يجيبون فيها علىٰ أسئلتهم البسيطة، ويستمعون إلىٰ همومهم الصغيرة، ويتطلعون إلىٰ عيونهم البريئة، قد تقدم دعما نفسيا للأبناء يعينهم في مراحل حياتهم اللاحقة، ويساعد في تشكيل منظومة القيم لديهم، ويكسبهم المفاهيم والمبادئ الدينية التي تشكل الهوية الدينية لديهم.

فأسئلة الأطفال ليست مجرد تساؤلات تحتاج لإجابات لإشباع فضول وحب استطلاع فقط، بل هي تمثل احتواء وأنس وإشباع لطلب المدح والمتابعة، وجذب الانتباه وتأكيد الذات.

فكلنا نعلم أن تلك الإجابات البسيطة التي نحصل عليها من الآباء أو الأمهات، ليست هي المقصودة، وليست هي التي نبني عليها خلفيتنا المعرفية، بل الذي يعلق بأذهاننا، هو الاهتمام وأيدي أبائنا وهي تحيط بأكتافنا لتشعرنا بالأمان والدعم، والذي نتذكره ليست الإجابات بل الابتسامة، والمديح، والشعور بالندية والثقة، والاهتمام.

لذا ينصح التربويون باستخدام استراتيجية الحوار والمناقشة في الرد علىٰ تساؤلات الأطفال، حيث يتم الرد علىٰ سؤال الطفل بسؤال، وهذه الاستراتيجية ببساطة تعد من أهم أدوات التواصل، فمن خلالها يصل الطفل إلىٰ مبتغاه ويكتشف الحقائق المغيّبة، ويحقق توازنَه المعرفي، ويشبع رغبته في الاستطلاع والاكتشاف، بالإضافة إلىٰ ما تبثه فيه من روح الألفة والمحبّة، واحترامه لذاته وللآخرين.

أيضاً اهتمام الآباء والكبار بالإجابة علىٰ تساؤلات الأطفال

يحميهم من الإجابات المضللة والمشوشة التي قد يحصلون عليها من الأقران أو من مشاهدة برامج وكتب ومواقع إلكترونية وأمور لا تناسب سن وثقافة الأطفال ويكون لها التأثير الأكبر على عقولهم.

ومن هنا تأتي أهمية الكتاب الذي بين أيدينا، فهو يساهم في حل هذه المعضلة، إذ يتعرض لأسئلة الأطفال في جانب من أهم الجوانب المؤثرة في وجدانهم، ألا وهو الجانب الإيماني والعقائدي، ويقدم نموذجا فعليا لكيفية الإجابة على تساؤلات الأطفال المرتبطة بالعقيدة.

والكتاب الحالي بمثابة الحديقة المثمرة التي نهلت من كل بستان زهرة، فقدم أهم ما كتب عن التربية الإيمانية للأطفال، والنمو الديني، ومحاور التربية الإيمانية وأركانها، والأساليب التربوية لغرس الإيمان، وخصائص المربي، وتناول تساؤلات الأطفال، وأنواعها، ودوافعها، وكيفية الإجابة عنها، وفي الأخير قدم نماذج فريدة من الإجابات لأسئلة الأطفال التي تتعلق بالعقيدة، حرص فيها أن تكون هذه الإجابات تتضمن أمثلة حسية ليعيها الأطفال، وكذلك قصيرة ومختصرة كي لا تمثل عبئا على الآباء والقائمين على رعاية الطفل.

هذا هو بعض ما يكتسبه قارئ أسئلة الأطفال الإيمانية بين دفتي هذا الكتاب.

هذا وأسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد،،

د. منى رجب صابر

دكتور علم النفس التربوي بجامعة القصيم

المحتويات:

المحتوى	الصفحة

المحتوى	الصفحة

* * *

مقدمة...

إن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء وأفضل المرسلين، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن لسنوات الطفولة الأولىٰ أهميتها العظمىٰ في تكوين رؤية الطفل للوجود؛ حيث تعد المفاهيم التي تزرع في عقلية الطفل في هذه المرحلة اللبنة الأساسية التي تشكل شخصية الإنسان في كافة جوانبها المختلفة، والتي ينبغي أن تكون متوائمة مع متطلبات الطفل النفسية والاجتماعية والدينية، وهي مهمة لبناء الطفل بناء متكاملًا يساعده علىٰ أن ينطلق بثبات ليخوض غمار الحياة ويمضي في مساراتها شخصًا متوازنًا ومنتجًا وفاعلًا، فمن خلال ما يسمعه ويشاهده؛ يبني الطفل نموذجه الخاص عن هذا العالم، وكل ما تبقىٰ من حياته بعد ذلك ليس إلا عملية تعديل وتطوير لهذه الرؤية الأساسية حسب الظروف التي يمر بها.

وإنّ المصدر المعرفي الذي يعتمد عليه الطفل في هذه المرحلة هما أبواه، لذلك؛ كان صلاح الأبناء منبته ومنشؤه من صلاح تربية

الآباء، فهم مسؤولون عن تعليم أبنائهم، ولذلك؛ يقول النبي ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ»[1]، وهذا التكليف يوجب اهتمامًا واجتهادًا في التربية والتعليم.

وحيث إننا نعيش في عصر كثرت فيه الشهوات والشبهات؛ كان لزاما على الآباء أن يجتهدوا في تربية الأبناء اجتهادًا يملؤه الصدق والحرص وبذل الوسع، وربَّ بذرة زرعها الآباء في نفوس الأبناء أثمرت عملا مستمرًّا للآباء بعد رحيلهم عن هذه الحياة، فيكون الولد من الأعمال الباقية التي يستمر ريعها بعد الموت؛ كما قال ﷺ: «أو ولدٌ صالح يدعو له»[2].

والأولاد من جملة وصايا الله ﷻ للآباء، حيث يقول سبحانه: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾ (النساء: ١١)، أي: إن أولادكم - يا معشر الوالِدِين - عندكم ودائع، قد وصاكم الله عليهم؛ لتقوموا بمصالحهم الدينية والدنيوية، فتعلمونهم وتؤدبونهم وتكفونهم عن المفاسد وتأمرونهم بطاعة الله وملازمة التقوى على الدوام، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ (التحريم: ٦)، فالأولاد عند والديهم موصى بهم، فإما أن يقوموا بتلك الوصية، وإما أن يضيعوها فيستحقوا بذلك الوعيد والعقاب، وهذا مما يدل على أن الله - تعالى - أرحم بعباده من الوالدين؛ حيث أوصى

---

(١) رواه البخاري (٢٥٥٨)، ومسلم (١٨٢٩).

(٢) رواه مسلم (١٦٣١).

الوالدين مع كمال شفقتهم عليهم»[1].

وعليه؛ فإذا كانت تربية الطفل داخل الأسرة قد تمت بصورة جيدة؛ فإنه يستطيع أن يتعامل مع العالم الخارجي بصورة مثلىٰ، وإن أي غياب لدور الأسرة في تربية الطفل وتنشئته التنشئة الإيمانية السليمة؛ سوف يؤدي إلىٰ وجود طفل فاقد لأنواع السلوك الحميد[2]، وليست التربية هي تصحيح الأخطاء فقط، وإنما هي تلقين وتعليم وعرض لمبادئ الدين وأحكام الشريعة -أَيْضًا- واستعمال للوسائل المختلفة لتأسيس التصورات وتثبيتها في النفوس -من التربية بالقدوة والموعظة والقصة والحدث وغيرها-[3]؛ لنخرج من كل هذا بشخصية متزنة فاعلة في الحياة وفي المجتمع.

وقد تم تقسيم الكتاب إلىٰ فصلين: الفصل الأول (**حول التربية الإيمانية**)، ويتضمن الكثير من الأسس والمبادئ التي ستكون عونًا للوالدين في تربية أبنائهم -بإذن الله-، أما الفصل الثاني فيتمحور حول (**نماذج عملية للإجابة عن أسئلة الأطفال الإيمانية**)، وفيها جمعٌ لأكثر الأسئلة شيوعًا بين النشء بمختلف أعمارهم، خاصة

---

(١) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص١٦٦).

(٢) انظر: الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدىٰ الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، الحسين عزي، رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة تيزي وزو، الجزائر، (ص٢٢).

(٣) انظر: الدعوة مهارات وفنون، شحاته صقر، (ص٢٧١).

ما كان منها حول أركان الإيمان الستة، وتوضيحٌ لكيفية التعامل مع مثل هذه الأسئلة.

والله الموفق، وهو الهادي إلىٰ سبيل الرشاد.

عبد الله بن حمد الركف

* * *

الفصل الأول:
حول التربية الإيمانية...

إن التربية ضرورة بشرية من ضروريات بناء الإنسان، فهي أداة تكوين الطفل وتأسيسه في كل مجالات الحياة، فمن خلال التربية؛ يتم بناء شخصية الطفل الاجتماعية والعلمية والنفسية والصحية وغيرها، وقبل أن نتحدث عن التربية الإيمانية وبيان أهميتها؛ يحسن بنا التعرف علىٰ مفهوم التربية ذاته، ماذا يقصد به، وماذا يريد منه أهل التربية؟!

مفهوم التربية:

إن التربية عملية هادفة متطورة تحكمها قواعد وقوانين، ترمي إلىٰ تكوين العادات الحسنة عن طريق الإرشاد والتدريب والتثقيف والتهذيب والممارسة، وتُعنىٰ التربية بالمحافظة علىٰ فطرة الناشئ ورعايتها، وتنمية مواهبه واستعداداته، ثم توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب جميعًا إلىٰ ما يحقق صلاحها وكمالها اللائق بها، والتي تُعِينُ علىٰ إعداد الإنسان الصالح لعمارة الأرض[1]، فالتربية هي الأداة التي

(١) انظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، (ص١٣)،=

تصنع القيادات في كل مجالات الحياة[1].

أهمية التربية الإيمانية:

إن الإيمان حقيقة الوجود الكبرىٰ وقضية الإنسان العظمىٰ، فهو مفترق الطرق في مسيرة البشر في الحياة الدنيا: ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾ (البقرة: ٢٥٣)، وعليه تبنىٰ تصرفاتهم وأعمالهم، وهو الفارق في مآلهم في الحياة الأخرىٰ[2]، ومن المراحل الفاصلة في حياة الإنسان: مرحلة الطفولة؛ لأن ما يغرس في نفس الطفل أثناء هذه المرحلة من معتقدات وقيم وعادات واتجاهات يصعب -وربما يستعصي- تغييره فضلا عن استئصاله، وربما بقي أثره ملازما للفرد طول عمره[3]، لذلك؛ كانت التربية الإيمانية في الطفولة من المراحل التأسيسية التي تبنىٰ عليها حياة الإنسان طول عمره في هذه الدنيا.

إن التربية -في مجملها- اهتمام، فلا تربية من غير اهتمام، وخير ما بذل فيه الاهتمام أن يكون في غرس الإيمان، ونحن في عصر انصب فيه اهتمام جل الباحثين في التربية علىٰ الجانب العقلي والجسمي من التربية، مع إهمال الجانب الإيماني والروحي، فهم يوجهون

=وانظر: التربية الإسلامية المصطلح والمفهوم، د. صالح أبو عراد، (ص٢٧).

(١) انظر: التربية النبوية، د. محمد الدويش، (ص١٠).

(٢) غرس أصول الإيمان في نفس الطفل، د. شريفة الحازمي، (ص٥).

(٣) غرس أصول الإيمان في نفس الطفل، د. شريفة الحازمي، (ص٢١).

أطروحاتهم في اتجاه تحقيق الفوز والنجاح الدنيوي بالمعايير المادية، دون الاهتمام بالصلاح الذي يفضي إلىٰ السعادة الأخروية، وهذا يجعل تنظيرنا التربوي مختلفا اختلافا كبيرا عنهم من هذه الناحية[1].

ولا يخفىٰ أن التربية الإيمانية في الإسلام هي أحد الأركان التي قام عليها البنيان التربوي في الحقبة النبوية المطهرة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها**»[2]، فنبَّه ﷺ علىٰ عظم المسؤولية الملقاة علىٰ عاتق كل فرد منا، وأنه مسؤول -لا محالة- عن: ماذا قدم لمن هم تحت رعايته؟ وجاء عنه ﷺ: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية، فلم يُحطها بنصحه؛ لم يجد رائحة الجنة**»[3]، وهنا إشارة إلىٰ أهمية تقديم النصيحة بصدق وأمانة، بحيث تكون نصيحة شاملة محيطة بمصلحة المنصوح من كل جانب، ومما يروىٰ في هذا الباب: قول ابن عمر رضي الله عنهما: «أدب ابنك؛ فإنك مسؤول عنه: ماذا أدَّبته؟ وماذا علَّمته؟ وإنه مسؤول عن برّك وطواعيته لك»[4]، فهنا يؤكد ابن عمر رضي الله عنهما أن المسؤولية تقع ابتداء علىٰ عاتق الوالدين، فهما المصدر الأول في

---

(١) القواعد العشر (أهم القواعد في تربية الأبناء)، د. عبد الكريم بكار، (ص٢١-٢٢).

(٢) رواه البخاري (٢٥٥٨)، ومسلم (١٨٢٩).

(٣) رواه البخاري (٧١٥٠).

(٤) شعب الإيمان للبيهقي (٨١٤١).

التعليم والتأديب، وروي: أن التربية خير من الصدقة، حيث قيل: «لَأن يؤدِّب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع»[1]، كما ورد أن تعليم الولد الخُلُقَ الحسن أفضل من كل عطاء، ومما يروىٰ: «ما نَحَل والدٌ ولدًا أفضل من أدب حسن»[2]، وكل هذه النصوص وغيرها تدل علىٰ أن الاهتمام بالتربية والتعليم من أهم وأعظم ما يقدمه الوالدان لأبنائهم.

كنا في الماضي نربِّي في بيئات مغلقة نِسبيًا، لكنَّنا اليوم نربِّي وأبواب بيوتنا ونوافذها مُشرَعَة علىٰ العالم من أقصاه إلىٰ أقصاه، ولهذا -بالطبع- حسناته وسيئاته، لكن إذا لم ننتبه ونفهم ما يجري علىٰ نحو جيد؛ فقد تطغَىٰ السيِّئاتُ علىٰ الحسَنَاتِ، إن في إمكاننا فهمَ ملامح التغيرات الحادثة إذا ملكنا فضيلة الاهتمام بمتابعة التقلبات السريعة التي تحدث من حولنا، وقراءتها من أفق ثقافة تربوية جيدة، واهتمام المربي بهذا يملي عليه أن يحاول تدعيم المعاني الإيمانية داخل نفوس الأطفال من خلال الجو الأسري الذي تتعاون الأسرة كلُّها في تكوينه، ومن خلال اختيار رياض الأطفال والمدارس التي تهتم بذلك، وإن الغفلة عن فهم ما يجري حولنا تعني حدوث خسائر ليس هناك أي سبيل للتعويض عنها[3]، ولكن بالعمل التربوي المستمر

---

(١) رواه الترمذي (١٩٥١)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٨٨٧).

(٢) رواه الترمذي (١٩٥٢)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١١٢١).

(٣) القواعد العشر (أهم القواعد في تربية الأبناء)، د. عبد الكريم بكار، (ص١٧،=

والصبر المتواصل؛ سنحصل على أفضل نتائج ممكنة -بإذن الله-، فالتربية لا يكفي فيها توجيه عابر، بل تحتاج إلى المتابعة والتوجيه المستمر[1].

التربية الإيمانية ضرورة:

إن نشء اليوم يعيش طفرة نفسية، وطفرة ثقافية، وانفتاحا واسعا، والجواذب التي تحيط به من كل جانب أخطر من أن نستهين بها، ونحن نقوم بأصعب مهمة في الوجود البشري، إنها التربية[2]، ومما يبين ضرورة التربية الإيمانية للأطفال وشدة حاجة الأمة لذلك: أن **الاهتمام بتعليم الإيمان للناس ودعوتهم لها -لا سيما الصغار- هو منهج الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- والمصلحين من بعدهم**، ومن ذلك: قوله -تعالىٰ- عن نوح عليه السلام في دعوته لولده وتحذيره من مصاحبة أهل الضلال: ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (هود: ٤٢)، وكذلك يقول -تعالىٰ- عن إبراهيم حين وصىٰ بها أبناءه: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٢)، وفي أول وصايا لقمان لابنه حذره من الشرك فقال: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾

=٥٦، ٥٧).

(١) انظر: ثقافة المربي، وضاح بن هادي، (ص٥٤).

(٢) انظر: انظر: الدعوة مهارات وفنون، شحاته صقر، (ص٢٤١).

(لقمان: ١٣)، وهذا نبينا محمد ﷺ يوصي ابن عباس رضي الله عنهما فيقول: **«يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»**[1]، وفيه الحرص على التربية الإيمانية[2].

ومما يبين ضرورة التربية: معرفة **أن تعليم الإيمان هو رأس العلوم وأساسها**، فإذا تعلم الطفل الإيمان وغُرِس في قلبه وَفْقَ المنهج النبوي؛ فالعبادات وسائر فروع الدين تأتي بالتَّبَعِ، فالاهتمام بذلك سبب توفيق وهداية -بإذن الله-؛ حيث إن كثيرًا من الأمور رُبطت بالإيمان بالله واليوم الآخر، والإيمان متى كان حاضرًا بقوة؛ صدّ الإنسان عن سلوك طريقٍ ما يُنهى عنه.

كذلك مما يبين الأهمية: ما نراه من **إهمال بعض الآباء تعليم أطفالهم أمور الإيمان بحجة صغرهم، فإذا كبروا لم يستطيعوا تعليمهم**، فمن أهمل تعليم طفله ما ينفعه، وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارًا فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارا[3].

ومن ذلك -أيضًا-: **كثرة البرامج الموجهة للأطفال في وسائل**

---

(١) رواه الترمذي (٢٥١٦)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: حديث (احفظ الله يحفظك) دراسة عقدية، د. محمد العلي، (ص٦).

(٣) تحفة المودود، ابن القيم، (ص٢٢٩).

الإعلام (المرئية والمسموعة والمقروءة)، والتي يروِّج كثير منها لتصوُّرات ومفاهيم مشوهة في نفوس الأطفال، فكان لزامًا أن تكون ثمة تربية إيمانية تواجه هذا المد الإعلامي الموجه، فالتربية الإيمانية عمل بالأسباب المشروعة، وهي عامل وقائي يكفي الطفل كثيرا من المشكلات التربوية قبل وقوعها، ويساهم في علاجها إذا وقعت، وهي حق من حقوق الأبناء علىٰ الآباء، وسبب السعادة في الدنيا، ومناط النجاة في الآخرة بإذن الله، وهي سبب تفاوت الناس يومها[1]، وأخيرًا: **إن التربية الإيمانية توفر الاستقرار الروحي والأمن النفسي للأطفال**؛ لأنها تقدم الإجابة عن التساؤلات الكبرىٰ في الحياة، وما هي إلا استمداد لهدي كتاب الله واستضاءة بسنة رسوله ﷺ، متميزة بصفاء النبع ووضوح المنهج وربانية الأهداف، مع إلمام بحاجات الطفل ووعي بواقعه وواقع التربية[2]؛ لتصل إلىٰ التكامل والتوازن في شخصية الطفل.

أهدف التربية الإيمانية:

إن الهدف العام للتربية هو تحقيق العبودية الحقة لله تعالىٰ، وهذا الهدف يتطلب تحقيق أهداف فرعية كثيرة، منها:

---

(١) ضرورة تعليم العقيدة للناشئة، بندر الرباح، موقع صيد الفوائد، وانظر: مشروع الابن المبدع، رضا المصري، (ص٤)، وانظر: الهدي النبوي في تربية الأولاد، د. سعيد القحطاني، (ص٦)، وانظر: تربية الشباب الأهداف والوسائل، د. محمد الدويش، (ص٢٠).

(٢) انظر: ثقافة المربي، وضاح بن هادي، (ص٧).

أولًا: التنشئة العقدية الصحيحة لأبناء المجتمع المسلم؛ لإعداد الإنسان الصالح الذي يعبد الله ﷻ على هدى وبصيرة.

ثانيًا: أن يتخلَّق الفرد في المجتمع المسلم بالأخلاق الحميدة، مقتديًا في ذلك برسول الله ﷺ، الذي شهد له ربه سبحانه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤)، وعملًا بقوله ﷺ: **«إنما بُعِثتُ؛ لأتمم صالح الأخلاق»**[1].

ثالثًا: تنمية الشعور الجماعي لأفراد المجتمع المسلم؛ بحيث يرسخ لدى الفرد الشعور بالانتماء إلى مجتمعه، فيهتم بقضاياه وهمومه، ويرتبط بإخوانه؛ عملًا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقوله ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»**[2]، وقوله ﷺ: **«ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»**[3]، وبذلك تتأكد روابط الأُخوَّة الإيمانية الصادقة بين أبناء الأمة المسلمة.

رابعًا: تكوين الفرد المتَّزن نفسيًا وعاطفيًا؛ مما يساعد على تكوين شخص فاعل وعضو نافع لمجتمعه، والذي يستطيع القيام بدوره وواجبه في عمارة الأرض واستثمار خيراتها، والقيام بأعباء

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٨٩٣٩)، وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٦٠٢٦).

(٣) رواه البخاري (٦٠١١).

الاستخلاف في الأرض ومهامه، التي جعله الله خليفته فيها[1].

من هنا؛ تظهر الحاجة إلىٰ البدء بالتربية الإيمانية -بمفهومها الصحيح-، والذي يعمل باستمرار علىٰ توليد القوة الروحية، وتنمية الدافع الذاتي، وتقوية الوازع الداخلي، وبث الروح في الأقوال والأفعال، ومن ثَمَّ يسهل علىٰ المرء بعد ذلك القيام بالأعمال المطلوبة لتحقيق أهداف التربية النفسية والحركية[2].

الأسس التربوية:

هناك جملة من الأسس التي يعتمد عليها البنيان التربوي، ويمكن حصرها في أساسين، الأول: الأساس المعرفي، والثاني: الأساس العملي.

والأساس المعرفي يمكن تقسيمه إلىٰ قسمين: العلم والإيمان:

القسم الأول: العلم؛ وهو يمثل المفتاح الأكبر للفهم وبناء الدوافع السلوكية، يقول الله -تعالىٰ-: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر: ٩)، وقد حرص النبي ﷺ علىٰ أن يعلم صحابته العلم النافع، وعلمهم أن يتعوذوا بالله من العلم الذي لا ينفع، فيقول في دعائه الذي يعلِّمه لهم: «**اللهم**

---

(١) انظر: أهداف التربية الإسلامية ومقاصدها، محمد علي جابر، شبكة الألوكة، تاريخ النشر: ١٦/ ١١/ ١٤٢٧هـ.

(٢) انظر: نظرات في التربية الإيمانية، مجدي الهلالي، (ص١١).

إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع»[1].

والقسم الثاني: **الإيمان**؛ وهو ما يستقر في قلوب الأبناء من الإيمان بالأركان الستة، فهو معنىٰ شمولي يحيط بالحياة وما بعدها، وقد حرص النبي ﷺ علىٰ أن يغرس العقيدة الإيمانية القويمة السَّليمة في قلوب أبناء أمته.

وأما الأساس العملي؛ فيمكن تقسيمه إلىٰ ثلاثة أقسام: العبودية، والتطبيق، والأخلاق:

القسم الأول: **العبودية**[2]؛ فالتربية المنتجة لا بد لها من تكوين داخلي صادق، وصفات ذاتية متميزة، تستطيع بناء الذات لدىٰ الأبناء، فيواجه حياته مخلصًا ومرتبطًا دائمًا بإلهه، فيستقيم سلوكه وفكره، بل وتستقيم آماله وطموحاته، فها هو النبي ﷺ يقول لمعاذ: والله إني لأحبك، فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: «**اللهم أعني علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»[3]، فهو يعلمه أن العبادة فضل منه -سبحانه-، وهي ليست اجتهادا إنسانيًّا -فحسْبُ-، بل توفيق ربانيٌّ -أيْضًا-، كما يعلمه أن العبادة تحتاج دوما إلىٰ الاستعانة بالله، فيرسخ في قلبه أنه يجب علىٰ المؤمن إذا عبد ربه أن يستعينه ويتوكل عليه في عبادته له؛ إذ

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٢).

(٢) لمعرفة الأثر السيئ لغياب مفهوم العبادة في أنماط التربية الحديثة؛ انظر: فلسفة التربية الإسلامية، د. ماجد الكيلاني، (ص٩٥).

(٣) رواه أبو داود (١٥٢٢)، وصححه الألباني.

إنه -سبحانه- هو الموفق لطاعته.

والقسم الثاني: **التطبيق**؛ فلا علم بلا عمل، فالعمل وسيلة التفاضل بين الناس في الآخرة، ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة: ٧-٨).

والقسم الثالث: **الأخلاق**؛ فمنهج الإسلام يبني الإنسان صاحب الأخلاق، حتىٰ إن النبي ﷺ ذاتَه يرىٰ أن رسالته بأجمعها تتبلور في معنىٰ واحد -هو حسن الخلق، والتربية عليه-؛ فيقول: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**»[1]، ويدفعهم للخلق الحسن بقوله: «**إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة؛ أحاسنكم أخلاقا**»[2]، فالأخلاق هي نتاج التربية الإيمانية الظاهرة[3].

نماذج تربوية:

إن ضرب النماذج العملية من أهم الأمور التي تساعد علىٰ تثبيت المبادئ والقيم، وهنا عرض مختصر لجملة من النماذج التي تبين: كيف كان هدي النبي ﷺ وصحابته في تكوين البناء الإيماني للأطفال[4]:

---

(١) رواه أحمد (٨٩٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٣٤٩).

(٢) رواه الترمذي (٢٠١٨).

(٣) خمسة أسس إيمانية في تربية الأبناء، د. خالد روشة، موقع المسلم، تاريخ النشر: ٩/ ١/ ١٤٣٢هـ، وانظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد سويد، (ص٢٥٠، ٢٨٤، ٣٥٢)، وانظر: النبي المربي، د. أحمد الأسمر، (ص١٠٦، ٢٤٩، ٣٠٥).

(٤) انظر: ضرورة تعليم العقيدة للناشئة، بندر الرباح، موقع صيد الفوائد، وانظر:=

١ – عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين، ويقول: «**إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**»[1].

٢ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»[2].

٣– عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه يقول: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة؛ فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غلام، سمِّ الله، وكل بيمينك وكل مما يليك**»[3].

٤ – عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما فقال: «**يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك**»[4].

٥ – عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر: «**اللَّهمَّ اهدِني فيمَن هديتَ، وعافِني**

=تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله علوان، (١/ ١٥١).

(١) رواه البخاري (٣٣٧١).

(٢) رواه البخاري (١٣٥٨).

(٣) رواه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).

(٤) رواه الترمذي (٢٥١٦).

فيمن عافيتَ، وتولَّني فيمن تولَّيتَ، وبارِك لي فيما أعطيتَ، وقني شر ما قضيت؛ إنك تقضي ولا يقضىٰ عليك، إنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت»[1].

٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا بنيّ، إذا دخلت علىٰ أهلك؛ فسلم، يكون بركة عليك وعلىٰ أهل بيتك»**[2].

٧ - عن جندب البجلي رضي الله عنه قال: «كنَّا معَ النَّبيِّ ﷺ ونحنُ فتيانٌ حزاورةٌ، فتعلَّمنا الإيمانَ قبلَ أن نتعلَّمَ القرآنَ، ثمَّ تعلَّمنا القرآنَ فازددنا بِه إيمانًا»[3].

٨- أم سليم الرميصاء أم أنس بن مالك - رضي الله عنهم أجمعين- أسلمت وكان أنس صغيرًا، لم يُفطَمْ بعد، وَجَعَلَتْ تُلقِّن أنسًا: قل: لا إله إلا الله، قل: أشهد أنَّ محمَّدًا رسول اللهِ، ففعل[4].

٩- عن إبراهيمَ التيميِّ رحمه الله أنه قال: كانوا يستحبُّون أولَ ما يُفصح -يعني الصبيَّ- أن يعلِّموه: لا إله إلا الله -سبع مرات-، فيكون ذلك أولَ ما يتكلَّمُ به[5].

---

(١) رواه أبو داود (١٤٢٥)، وصححه الألباني.

(٢) رواه الترمذي (٢٦٩٨)، وحسنه الألباني.

(٣) رواه ابن ماجه (٦١)، وصححه الألباني.

(٤) سير أعلام النبلاء، (٢/ ٣٠٥).

(٥) مصنف عبد الرزاق (٧٩٧٧).

التربية الإيمانية للطفل...

إن من أهم موضوعات التربية من حيث المضمون هي التربية الإيمانية للطفل؛ لأنها تقوم علىٰ تأسيس العادات الحسنة وتكوينها، وترسيخ العقيدة الصحيحة في أعماق الفكر والقلب وتعزيزها، والتوجيه إلىٰ الأخلاق الفاضلة وتفعيلها في جميع تصرفاته[1]، في هذه المرحلة العمرية يبني الطفل رؤيته للعالم، ومن خلالها يبني سلوكه وأخلاقه وتعاملاته، وبحسب تحققها في واقعه تكون سعادته في الدنيا، ومقدار فوزه في الآخرة، وحيث إن هذه هي مهمة الآباء والأمهات، فقد نوه القرآن بذلك، حيث يقول الله تعالىٰ: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾ (النساء: ١١)، بل نص النبي ﷺ علىٰ ذلك صراحة حيث يقول: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»[2]، فدل الحديث علىٰ عدة أمور، منها:

١ - أن الإيمان فطرة في الإنسان، وأن من يَعْدِلُ عنه إنما يعدل لآفة من آفات البشر.

---

(١) منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، محمد خير فاطمة، (ص٢٠١).

(٢) رواه البخاري (١٣٥٩).

٢ - بيّن الحديث مسؤولية الوالدين ودورهما الكبير في التربية.

٣ - أشار إلىٰ أثر البيئة في التربية[1].

ومن فضل الله سبحانه علىٰ الإنسان أن شرح قلبه في أول نشوئه للإيمان من غير حاجة إلىٰ حجة وبرهان[2]، وعليه؛ فإن علىٰ الآباء أن يقوموا بواجب هذه الوقاية أحسن قيام، وعليهم أن يزكوا هذه الفطرة، وأن يربوا أولادهم علىٰ الدين الصحيح المبني علىٰ نصوص القرآن والسنة، وعليهم ألا يتكلوا علىٰ التربية البيئية التي تستمد مفاهيمها من المحيط، فإسلام التقليد لا يحمي من الانحراف في عصر الانفتاح وتقارب العالم، ولا يقي من ذوبان الهوية ولا ضعف الشخصية.

إن قلب الطفل الطاهر جوهرة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش، فإن عود الخير وعلم إياه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكلُّ معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه والوالي له[3]؛ لأن أقوم التقويم ما كان في الصغر، فأما إذا تُرِكَ الولد وطبعه ومشىٰ عليه ومُرِّن كان رده صعبًا[4].

فالطفل الذي ينشأ في أسرة قوية الإيمان ملتزمة بالتعاليم

---

(١) تطور الشعور الديني لدىٰ الأطفال والمراهقين، أ. د. محمد الخطيب، (ص٤).

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، (١/ ٩٤).

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي، (٣/ ٧٢).

(٤) انظر: الطب الروحاني، ابن الجوزي، (ص٦٠).

الإسلامية الصحيحة يقلد والديه في كل شيء، ويُكوِّن مفاهيمه الخاصة من خلال منظور والديه، فنجد هناك من يقدم المفاهيم الشرعية بطريقة حازمة صارمة تؤدي إلىٰ نتيجة عكسية علىٰ الأطفال، كما أن الطفل عندما ينشأ ويجد والديه غير ملتزمين بالتعاليم الشرعية؛ فإنه من الصعب أن ينجذب مستقبَلًا إلىٰ الدين؛ لأنه في صغره لم يرَ أثرا للدين، فلا تتكون لديه أي اتجاهات دينية"[1].

النمو الديني عند الأطفال:

إن الدين يبدأ عند الطفل فكرة واحدة -وهي فكرة وجود الله-، ثم لا يلبث أن تظهر إلىٰ جانبها أفكار أخرىٰ -كفكرة الخلق والآخرة والملائكة والشياطين-، وتتميز مظاهر النمو الديني في الطفولة بأربع خصائص:

أ - **الواقعية:** حيث يضفي الطفل علىٰ مفاهيمه الدينية واقعًا محسوسًا، وكلما نما تدرَّج في تجريده، وأدرك الحقيقة، ووضعها في نصابها في مرحلة المراهقة.

ب - **الشكلية (الصورية):** حيث يقلد الصغير الكبار في عبادتهم وأدعيتهم شكلًا من غير أن يدرك معناها أو يشعر بسموِّها الروحي، وجدير بالمربي أن يستفيد من ميل الصغار في هذه المرحلة ليعودهم أركان الإسلام وأخلاقه، وأركان الإيمان وآثاره.

---

(١) المربون وتساؤلات الأطفال، نوال الخليفة، (ص٢٩-٣٠).

ج - **النفعية**: حيث يدرك الصغير سرور والديه ومعلمه ومن حوله، لأدائه بعض العبادات، فيفعل هذا كسبًا لحبهم، ووسيلة لتحقيق بعض منافعه، أو لدفع عقوبة تلحق به.

د- **التعصب**: حيث يتعصب الطفل لدينه تعصبًا وجدانيًّا بدافع حاجته الغريزية الفطرية إلىٰ الانتماء والولاء، وأرفع صور الانتماء الولاية لله ﷻ[1].

ومما سبق؛ ندرك أهمية التركيز علىٰ التربية الإيمانية، وأنه يجب علىٰ الوالدين والمربين أن يسعوا بجد لتقريب الإيمان للناشئة -خصوصًا في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن والصوارف والملهيات وتنوعت أساليبها-، ومن أهم الأمور التي ينبغي علىٰ الوالدين العمل عليها ما يلي: **أولًا**: إذكاء الفطرة في نفس الطفل، والتي تتمثل في تعليم الطفل كلمة التوحيد، **ثانيًا**: تدعيم الإيمان بأركان الإيمان الستة، والتي تقوم علىٰ ترسيخ حب الله ﷻ وحب رسوله ﷺ وتعليم القرآن[2].

فوجود الفطرة الدينية الكامنة في النفوس مما يعين الوالدين علىٰ مهمتهم التربوية، فالفطرة تشير إلىٰ غريزة التدين، وهذه الغريزة كباقي الغرائز الأخرىٰ لا تقبل التبديل والتغيير وإنما تقبل التوجيه والتطوير،

---

(١) تطور الشعور الديني لدىٰ الأطفال والمراهقين، أ. د. محمد الخطيب، (ص٦).

(٢) انظر: تربية الطفل في الإسلام، سيما أبو رموز، (ص٤٨)، وانظر: دور الأنشطة غير الصفية في تنمية حب النبي ﷺ لدىٰ تلميذات المرحلة الابتدائية، فوزية البقمي، (ص٧٦).

ويمكن أن تستخدم هذه الفطرة في وجهات مختلفة غير الوجهة التي خلقت من أجلها، بينما الإسلام يدعو إلىٰ توجيه الفطرة إلىٰ الوجهة التي خلقت من أجلها[1].

ومن أهم الأمور التي ينبغي أن يُنشّأ عليها الطفل المسلم؛ أركان الإيمان الستة، وأهمها الإيمان بالله؛ فالإيمان بالله ومحبته هو الذي يثمر بعد حصوله بقية أركان الإيمان، وقد جعل الله محبته من آكد الضوابط للإيمان به والخضوع له سبحانه، بمعنىٰ أن محبته لازمة لطاعته والعداء لأعدائه، وأوجب أن تكون هذه المحبة فوق كل محبوب في الدنيا، فقال ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٢٤)، وجعل أول صفات العباد الذين يرضىٰ عنهم أنهم يحبونه؛ فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة: ٥٤)، وبيّن أن التوحيد الخالص لا يكون إلا بإفراد الله تعالىٰ بالمحبة المطلقة؛ فقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا

---

(١) الطريق إلىٰ العبقرية، مقداد يالجن، (ص٣٩)، وانظر: تطور الشعور الديني لدىٰ الأطفال والمراهقين، أ. د. محمد الخطيب، (ص٤).

يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ (البقرة: ١٦٥)، والعبادة التي خلقنا الله تعالىٰ لأجلها هي أعلىٰ مراتب الحب، فأصل التوحيد وروحه إخلاص المحبة لله وحده، وهي أصل التأله، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حتىٰ تكمل محبة العبد لربه وتسبق جميع المحاب وتغلبها، ويكون لها الحكم عليها، بحيث تكون سائر محاب العبد تبعا لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه[1].

وهذه المحبة المبنية علىٰ الإيمان من أعظم وسائل تقويم سلوك الأولاد وتثبيتهم علىٰ دين الإسلام وعلىٰ طاعة الله تعالىٰ وطاعة رسوله ﷺ، فمن غُرست في قلبه محبة الله ورسوله كان مستقيما في عقيدته وعبادته وأخلاقه، ومهما انحرف في بعض المسائل والجزئيات ومهما غفل أو نسي؛ فإن المحبة التي في باطنه لا بد أن ترجعه إلىٰ طريق الاستقامة بإذن الله تعالىٰ[2]؛ لأن للمحبة دوافعَ داخلية، وليست خارجية فقط.

إن الرؤية التي تقدمها العقيدة الإسلامية للوجود تمتاز بموافقتها لفطرة الإنسان وطبيعته، وباتساقها مع العقل السليم وعدم التناقض معه[3]، كما أنها تمتاز بمزايا لا توجد في عقيدة أخرىٰ، حيث تكاملت فيها الأنظمة الفكرية والعقدية والقيمية والتشريعية، فمن حيث كونها

---

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن السعدي، (ص١٢٨).

(٢) التربية العقائدية، محمد حاج الجزائري، موقع في طريق الإصلاح.

(٣) تربية الطفل في الإسلام، عبد السلام الفندي، (ص١٠١).

نظامًا فكريًا وعقائديًا فهي بذلك تضع تفسيرا شاملا لمبدأ الكون ومصيره والحقائق الموجودة داخله وما وراءه، وتوضح -أيضًا- تفسيرا لمبدأ حياة الإنسان ومنتهاه، ثم يحدد الغاية التي خلق الكون من أجلها، والغاية التي خلق الإنسان من أجل تحقيقها، وبذلك تجيب عن تساؤلات الإنسان الوجودية التي لا بد أن يسأل عنها بسبب طبيعته العقلية، حيث لا يمكن أن يرتاح الإنسان في هذه الحياة ما لم يجد إجابات كافية شافية عن هذه الأسئلة ويطمئن إليها، وإلا عاش في حيرة دائمة وقلق مستمر؛ لأنه لم يجد معنىً لهذه الحياة[1].

ثمار التربية الإيمانية:

هناك جملة من الثمار التي يجنيها المتربي تربية إيمانية، ومن هذه الثمار:

أولًا: المبادرة والمسارعة في فعل الخيرات؛ فهو يبحث عن أي باب يقربه من رضا الله ورحمته.

ثانيًا: تقوية الوازع الداخلي؛ فالإيمان الحي هو الذي يضبط سلوك الإنسان.

ثالثًا: الزهد في الدنيا؛ فلا يتعلق قلبه بها بحيث تكون هي محور اهتمامه ومنطلق تعاملاته.

رابعًا: التأييد الإلهي؛ حيث يتولىٰ الله ﷻ أمور عبده المؤمن بما

---

(١) الطريق إلىٰ العبقرية، مقداد يالجن، (ص٦٧-٦٨).

يُحقق له مصلحته الحقيقية ويجلب له السعادة في الدارين.

خامسًا: الرغبة في الله؛ فكلما ازداد الإيمان، ازدادت ثقة العبد بالله سبحانه ورغبته فيه وانصرافه عن خلقه.

سادسًا: اختفاء الظواهر السلبية وقلة المشكلات بين الأفراد؛ فكلما ازداد الإيمان في القلوب انحسر تأثير الهوىٰ عليها وقويت الإرادة ودفعت صاحبها لمكارم الأخلاق ومعاليها.

سابعًا: التأثير الإيجابي في الناس؛ فالمؤمن القوي يسعىٰ لإصلاح نفسه وإصلاح من حوله.

ثامنًا: الشعور بالسكينة والطمأنينة؛ فكلما تمكنت هذه الثقة الإيمانية في قلب العبد تبددت منه المخاوف التي ترهب الناس»[1].

محاور التربية الإيمانية:

إن الواجب علىٰ الآباء أن يعلموا أولادهم ما يرسخ إيمانهم، ويقوم سلوكهم وأخلاقهم، ويعزز شعورهم بالانتماء إلىٰ أمة محمد ﷺ، وفي مقدمة ما يندرج تحت هذا المعنىٰ:

١ - تعليم أركان الإيمان الستة، والإيمان المجمل بشمولية الشريعة ومناسبتها للفطرة والطبيعة الإنسانية، مع مراعاة الابتعاد عن التلقين الصوري الذي يفقد روح الإيمان، والحرص علىٰ أن يكون ذلك بطريقة عملية توقظ القلوب، وتحرك العقول، وتهذب السلوك.

---

(١) انظر: نظرات في التربية الإيمانية، مجدي الهلالي، (ص١٦).

٢- تربية الأولاد علىٰ محبة النبي ﷺ ومحبة آله وأزواجه وأصحابه أجمعين دون غلو فيهم ولا إجحاف.

٣- تربية الأولاد علىٰ تعظيم الدين وشعائره، ومظاهره وتحذيرهم من ازدرائها واحتقارها وعدم المبالاة بها[1].

٤- تعليمهم أن الإيمان الواجب لا يكمل إلا بالأعمال الصالحة وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فالتربية الإيمانية الصحيحة ضرورية حتىٰ تؤتي ثمارها في الخُلق والسلوك والعبادة[2].

٥- ترسيخ الإيمان باليوم الآخر في نفوسهم وتعظيمه، وربط الجزاء فيه بالأعمال التي يكسبها العبد في الدنيا، فمن كان محسنا فله الجنة ومن كان مسيئا فله النار.

٦- التأكيد علىٰ رقابة الله تعالىٰ للعباد، وأنه يراهم ويسمعهم، ولا يغيب عنه شيء من أحوالهم.

٧- تعميق الشعور لديه أنه علىٰ الحق، وهذا يدعوه لأخذ دينه بالعزة والقوة[3].

---

(١) انظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد سويد، (ص٢٥٣) وما بعدها.

(٢) فيما يتعلق بمسألة العبادة يمكن الاستفادة من كتاب (ملامح السعادة في تربية الطفل علىٰ العبادة)، للدكتور عبد المجيد البيانوني، وانظر: البناء العبادي من كتاب منهج التربية النبوية للطفل، محمد سويد. (ص٢٥٠).

(٣) انظر: التربية العقائدية، د. محمد حاج الجزائري، موقع في طريق الإصلاح، وكذلك: آراء ابن الجوزي التربوية، د. ليلي عطار، (ص٣٢٤-٣٣٧).

الأساليب التربوية لغرس الإيمان:

يمكن تقسيم هذه الأساليب إلىٰ مسارين، فالأول قبل سن التمييز[1]، والثاني بعده.

ومن الأمور التي تساعد علىٰ ترسيخ الإيمان قبل سن التمييز:

١ – التعليق علىٰ الأسماء المعبدة التي يسمعها في محيطه -كعبدالله وعبد الرحمن وعبد الكريم-، ومحاولة توضيح معانيها بإجمال، والاهتمام بسماعه للأذان، وتعليمه الأذكار اليومية والأدعية والمحافظة عليها وذكرها في حضوره[2]، وتذكيره بنعم الله تعالىٰ عليه، -خاصة عند الطعام-؛ لتكرره، وتعليمه التسمية في أوله، وحمد الله في آخره.

٢ – تحفيظه بعض سور القرآن، مع تفهيمه بأن هذا كلام الله تعالىٰ، وأول ما يعلم من ذلك الفاتحة والإخلاص والمعوذتان، كذلك يمكن تحفيظه بعض القصائد والأناشيد التي فيها ما يراد تعليمه للطفل من معاني الإيمان الصحيح[3].

---

(١) يختلف سن التمييز من طفل لآخر فبعضهم يحدها بخمس، والأكثر عند سبع، والضابط هو تمييز الطفل بين النافع والضار وفهم ما يقال له وإدراكه. ويقرر علماء التربية أن مرحلة ما قبل المدرسة هي أهم مرحلة في تثبيت القيم لدىٰ الطفل. انظر: الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدىٰ الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، الحسين عزي، (ص١٧).

(٢) يمكن الاستفادة من كتاب (حصن المسلم)، لسعيد القحطاني، وكتاب (أذكار الطفل المسلم)، لمحمود المصري.

(٣) لمعرفة أهمية الأناشيد في حياة الطفل، انظر: القيم الدينية والأخلاقية في أناشيد=

٣- يُراعىٰ أن يذكر اسم الله للطفل من خلال مواقف محببة وسارة، ويجب ألا يقرن ذكره تعالىٰ بالقسوة والتعذيب في سن الطفولة، فلا يكثر من الحديث عن غضب الله وعذابه وناره.

٤- توجيه الطفل إلىٰ الجمال في الخلق والقوة والتماسك؛ ليشعر بمدىٰ عظمة الخالق وقدرته، ويحب الله تعالىٰ؛ لأنه يحبه ويسخر له الكائنات.

٥- تدريب الطفل علىٰ آداب السلوك، وتعويده الرحمة والتعاون وآداب الحديث والاستماع، وغرس المُثُل الإسلامية عن طريق القدوة الحسنة، الأمر الذي يجعله يعيش في جو تَسُودُهُ الفضيلة، فيقتبس ممن حوله كل خير[1].

وأما بعد سن التميز؛ فيضاف إلىٰ هذه الأساليب أساليب أخرىٰ فيها تأمل وتفكير، ومنها:

١- تعليم الطفل مقدار عِظَمِ هذا الكون ودقة صنعه وإحكامه

=الأطفال، قحطان بيرقدار، شبكة الألوكة، تاريخ النشر: ٢٥/ ١١/ ١٤٢٩هـ، وكذلك: أهمية الأناشيد في العملية التعليمية وأهداف تدريسها، أمجد قاسم، موقع آفاق علمية وتربوية، تاريخ النشر: ١٢/ ٦/ ٢٠١٣م، وكذلك: الأناشيد ودورها في تربية الطفل المسلم، رفعت المرصفي، موقع رابطة أدباء الشام، تاريخ النشر: ٥/ ١/ ٢٠١٣م.

(١) انظر: التربية العقائدية، د. محمد حاج الجزائري، موقع في طريق الإصلاح، وكذلك انظر: التربية الدينية للأطفال، خولة درويش، موقع صيد الفوائد، وانظر: أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين، جمال عبد الرحمن، (ص٤٠).

وإتقانه؛ وذلك ليعظِّم الإله سبحانه ويجلَّه، قال تعالىٰ: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ (النمل: ٨٨).

٢- التذكير بِحِكم الله تعالىٰ في أفعاله ومخلوقاته؛ وذلك ليحبَّ الله تعالىٰ ويحمدَه، كالحكمة من خلق الليل والنهار، ومن خلق الشمس والقمر، ومن خلق الحواس: السمع والبصر واللسان وغير ذلك، قال تعالىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ (الروم: ٨)[1].

٣- الاستفادة من الفرص السانحة لتوجيه الطفل من خلال الأحداث الجارية بطريقة حكيمة تحببه في الخير وتنفره من الشر، فمثلا: إذا مرض نعلِّق قلبه بالله، نعلمه الدعاء، نعلمه حسن الظن، والرقية، وإذا قدمنا له الفاكهة أو الحلوىٰ التي يريدها نطلب منه شكر هذه النعمة ونخبره أنها من الله، وليَبتعد الوالدان عن تعليمه المفاهيم الإيمانية أثناء الأحداث المؤلمة بالنسبة للطفل، فهو لا يملك القدرة والوعي الكامل للتمييز[2].

٤- لا بد من الممارسة العملية لتعويد الأطفال العادات

---

(١) انظر: التربية العقائدية، د. محمد حاج الجزائري، موقع في طريق الإصلاح، وانظر: مختصر الصواعق المرسلة، لابن القيم، (ص٢٢٦) حيث تحدث عن حكمة الله في خلقه في كلام جميل، ويمكن الاستفادة من كتاب (عجائب خلق الله)، عمر الأشقر.

(٢) غرس أصول الإيمان في نفس الطفل، د. شريفة الحازمي، (ص٦٥، ٦٩).

الإسلامية التي نسعىٰ إليها، لذا يجدر بالمربي أن يرسم بسلوكه نموذجًا صالحًا للاقتداء به، إن الربط بين الدين والقيم الأخلاقية من خلال السلوك والتعامل يجعل تربيتنا تربية صادقة وخالية من مجرد التنظير[1].

٥- الاستفادة من القصص الهادفة لتزويد الأطفال بما هو مرغوب فيه والبعد عما سواه، وينبغي عرض القصة بطريقة تمثيلية مؤثرة، مع إبراز الاتجاهات والقيم التي تتضمنها القصة، وعن طريق الأناشيد -أيْضًا-؛ يمكن غرس المثل العليا، والأخلاق الكريمة، ويمكن تعريف الطفل بالنبي ﷺ من خلال عرض سيرته؛ ليحبه ويطيعه خاصة ما يتعلق بطفولته ﷺ، وأيضا مواقفه مع الأطفال ولطفه معهم، ووصف هيئته، وذكر مواقفه الأخلاقية الراقية، وكذلك قصص الصحابة وأمهات المؤمنين وآل بيته رضوان الله عليهم أجمعين[2].

٦- الاعتدال في التربية الدينية للأطفال، وعدم تحميلهم ما لا

---

(١) انظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد سويد، (ص٣٧٩).

(٢) انظر: طفل يقرأ، د. عبد الكريم بكار، (ص٦٧)، وقد ذكر الدكتور خطوات عملية لفن حكاية القصة على الأطفال، ويمكن الاستفادة من كتاب (أعظم إنسان عرفته البشرية)، هشام برغش، (ص١٤٣)، وانظر: كيف نزرع حب الحبيب ﷺ في الناشئة، أمينة دراعو، (ص٣٣-٣٦)، وانظر: خمسون موقفا للنبي ﷺ مع الصغار، د. إبراهيم الودعان، ويمكن الاستفادة من كتاب (رجال ونساء حول الرسول للأطفال)، سيد مبارك.

طاقة لهم به، فلا ننسىٰ أن اللهو والمرح هما عالم الطفل الأصيل، فلا نرهقه بما يعاكس نموه الطبيعي والنفسي، بأن نثقل عليه التَّبِعات، ونكثر من الكوابح التي تحرمه من حاجات الطفولة الأساسية؛ لأن المغالاة في ذلك وكثرة النقد تؤدي إلىٰ السلبية والإحساس بالذنب، وعادة ما يكون هذا مع الطفل الأول؛ حيث يتحمس بعض الآباء ليجعل من ابنه نموذجا كاملا.

٧- ينبغي أن يترك الطفل علىٰ سجيته دون التدخل المستمر من قبل الكبار، علىٰ أن تُهَيَّأَ له الأنشطة التي تتيح له الاستكشاف بنفسه حسب قدراته وإدراكه للبيئة المحيطة به، وفي ذلك تنميةٌ لحب الاستطلاع عنده ونهوضٌ بملكاته.

٨- إن تشجيع الطفل يؤثر في نفسه تأثيرًا طيبا، ويحثه علىٰ بذل قصارىٰ جهده لعمل التصرف المرغوب فيه، وكلما كان ضبط سلوك الطفل وتوجيهه قائمًا علىٰ أساس الحب والثواب؛ أدىٰ ذلك إلىٰ اكتساب السلوك السوي بطريقة أفضل، ولا بد من مساعدة الطفل في تعلم حقه، فيعرف ما له وما عليه، وما يصح عمله وما لا يصح، مع إشعار الطفل بكرامته ومكانته، مقرونًا بحسن الضبط والبعد عن التدليل[1].

٩- غرس احترام القرآن الكريم وتوقيره في قلب الطفل؛ ليشعر بقدسيته والالتزام بأوامره، بأسلوب سهل جذاب، فيعرف الطفل أنه

---

(١) انظر: البناء النفسي والوجداني للطفل، د. صلاح عبد الرازق، (ص٩).

إذا أتقن التلاوة نال درجة الملائكة الأبرار، ويعود الحرص على الالتزام بأدب التلاوة -من الاستعاذة والبسملة واحترام المصحف مع حسن الاستماع-، ونعود الطفل سماع آيات من القرآن؛ لأن هذا يزيد من قدراته اللغوية ويشجعه على القراءة، ويمكن تعليمه بعض تفسير الآيات التي تحتوي على معانٍ عقدية من السور التي يحفظها- مثل: الفاتحة، والإخلاص، والفلق، والناس، وأن نكثر من عرض قصص القرآن الكريم بشكل مبسط ومفهوم وبشكل متكرر وبطرق عرض مختلفة[1].

١٠- يمكن استثمار طريقة السؤال والجواب، ونحرص أن يحتوي السؤال على المعلومات التي نريد توصيلها، وتكون الإجابة في كلمات مختصرة جدا، وبما يتناسب مع سنه ومستوى إدراكه، ولهذا أثر كبير في إكساب الطفل القيم والأخلاق الحميدة وتغيير سلوكه نحو الأفضل.

١١- يمكن استثمار التعليم عن طريق متعة التلوين، بحيث تحتوي الصورة المراد تلوينها على معانٍ إيمانية تتنوع في كل مرة، ويمكن تعليمه عن طريق المسابقات ومجالها واسع ومتنوع، ويفضل أن تكون مسابقات حركية؛ لأن الطفل يحبها ويتفاعل معها[2].

---

(١) انظر: التربية الدينية للأطفال، خولة درويش، موقع صيد الفوائد، وانظر: كيف أجيب عن أسئلة طفلي وأحاوره، د. سلوى مرتضى، (ص١٠٨).

(٢) انظر: الارتقاء بالأسرة في تعظيم محبة النبي الأمة ﷺ، (ص٥).

١٢ - نشرح للطفل بعض الأحاديث العقدية، أو أجزاء منها، بما يناسب مستوىٰ تفكيره بطريقة مبسطة محببة وعبارة مختصرة يستوعبها عقله[1]، ويمكن تعليمه -أيْضًا- عن طريق تكرار عبارات تنمي الإيمان؛ لترسخ لديه ثم يستخدمها تلقائيا، مثل: **«قدر الله وما شاء فعل»**، **«توكل علىٰ الله»**، **«الله علىٰ كل شيء قدير»**، ويمكن -بمساعدة من الوالدين أو المربي- أن يقوم الطفل بتزيين فصله وغرفة نومه بعبارات وجمل إيمانية -مثل: **«أنا مسلم»**، **«أنا أحب ربي»**، **«أركان الإيمان»**-، فهذه وسائل تعليمية تطبع في ذهنه مع كثرة مشاهدتها[2].

١٣ - أن نعلم الطفل أنّ البلاء لا ينفك عنه أحدٌ؛ فكل الناس في هذه الدنيا يبتليهم الله ببعض المصائب والمحن، وأن نعلمه أنّ الله تعالىٰ لا يُقدِّر شيئًا إلا لحكمةٍ بالغة، وأن نرسخ فيه أن جالبَ النفع ودافع الضر هو الله، وأن رحمتَه سبقت غضبَه، وأن نشرح له أنَّ الفرجَ يأتي دائما بعد الكربِ، فهذه سنَّةٌ ماضيةٌ، وأن نعظم فيه حسن الظن بالله؛ فإن هذه عبادة بذاتها، فنقرر فيه أن اختيار الله خيرٌ من اختياراتنا لأنفسنا،

---

(١) يمكن الاستفادة من كتاب (منهاج الطفل المسلم)، لمحمود المصري، وأحاديث للأطفال (للحضانة والمعلمين والمربين)، وكذلك شرح عشرة أحاديث للأطفال، كلاهما منشور في شبكة الألوكة، وكذلك منهج التربية النبوية للطفل، محمد سويد، (ص٤١٨).

(٢) انظر: كيف تعلم العقيدة للأطفال، هيا الصنيع، موقع صيد الفوائد، وانظر: أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين، جمال عبد الرحمن، (ص١٤٣).

وليس علىٰ الإنسان إلا أن يتجمّل بالصبر، وأن يبذل الأسباب الشرعية في التعامل مع هذه المصائب، وأن يتحلَّىٰ بالرضا، ويحتسب الأجر، وأخيرًا: نعلمه التمسك بالدعاء؛ فهو التجارة الرابحة للعبد دائمًا[1].

الوسائل التربوية:

من أهم الوسائل التربوية التي تعين علىٰ غرس الإيمان في نفس الطفل ما يلي:

١ - **القدوة الحسنة؛** تعد القدوة من أهم وأعظم الأساليب تأثيرا وأعمقها أثرا علىٰ نفس الطفل، وقد نبه النبي ﷺ إلىٰ أهمية القدوة في حياة الطفل، ففي حديث عبد الله بن عامر رضي الله عنهما **«دعتني أمي يوما ورسول الله ﷺ عندنا، فقالت: يا عبد الله تعال حتىٰ أعطيك، فقال ﷺ: «ما أردتِ أن تعطيه؟»، قالت: أردت أن أعطيه تمرا، فقال: «أما إنك لو لم تعطه شيئا كُتِبَتْ عليك كذبة»**[2]، وفي رواية أخرىٰ: **«من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة»**[3]، فالقدوة أسلوب فعال، وفي الحديث تنبيه علىٰ أهمية الصدق مع الصغار تحديدا[4].

---

(١) انظر: قواعد في تلقي المصائب، د. عمر المقبل، موقع د. عمر المقبل، تاريخ النشر: ٣/ ١٢/ ٢٠١٤م، وانظر: حال الإنسان عند حلول المصيبة، ظافر آل جبعان، موقع صيد الفوائد.

(٢) رواه أبو داوود (٤٩٩١)، وحسنة الألباني.

(٣) رواه أحمد (٩٦٢٤)، وحسنه الألباني.

(٤) انظر: دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد الشنتوت، (ص٣٠)، وانظر: منهج=

٢- الموعظة الصادقة؛ والموعظة يمكن أن تلقىٰ بأكثر من صورة، فإما أن تلقىٰ بالأسلوب المباشر المعهود، أو عبر ضرب المثل، أو تلقىٰ في ثنايا قصة، أو بأسلوب الحوار، أو نحو ذلك، وعلينا أن نتخول الطفل بالموعظة حتىٰ لا يمل[1].

٣- الترغيب والترهيب؛ وقد يعبر عن هذين الأسلوبين بالثواب والعقاب، ويعد هذا الأسلوب من أبرز الأساليب العاطفية، حيث يلامس بشكل مباشر فطرة الإنسان التي فطره الله عليها، وهي حب النافع وجلبه، وبغض الضار ودفعه، ويجب أن يكون ذلك بالعدل والحق دون إفراط أو تفريط، والطفل ذو نفس مرهفة شفافة، فلا ينبغي تخويفه ولا ترويعه؛ لأن النفس قد تتأثر عكسيا، ولْيُغَلَّبْ هنا جانب الترغيب، فالطفل في هذه المرحلة من عمره أحوج إلىٰ الترغيب منه إلىٰ الترهيب[2].

=التربية النبوية للطفل، محمد سويد، (ص٩٠)، وانظر: السنة النبوية رؤية تربوية، د. سعيد علي، (ص٣٥٦)، وانظر: أساليب الرسول ﷺ في تربية الأسرة المسلمة، شافع الحمادي، (ص٣)، وانظر: تربية الشباب الأهداف والوسائل، د. محمد الدويش، (ص٣٠)، وانظر: خمسون موقفا للنبي ﷺ مع الصغار، د. إبراهيم الودعان، (ص٩).

(١) انظر: السنة النبوية رؤية تربوية، د. سعيد علي، (ص٣٧٠)، ويمكن الاستفادة من كتاب (مواعظ الصحابة)، د. عمر المقبل.

(٢) غرس أصول الإيمان في نفس الطفل، د. شريفة الحازمي، (ص١٢٥)، وانظر: دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد الشنتوت، (ص٢٥)، انظر: أساليب الرسول ﷺ في تربية الأسرة المسلمة، شافع الحمادي، (ص١٩).

٤ - **التدريب والتعويد والممارسة**؛ فتعويد الطفل علىٰ الحرص علىٰ مرضاة الله تعالىٰ، وعلىٰ خشيته والحياء منه، وعلىٰ الاعتماد عليه في كل حين، وعلىٰ أن الأمر كله بيد الله؛ كل ذلك يورثه قوة وصلابة يصمد بها أمام كل محنة ويورثه رضا ويقينا يطمئن به قلبه وتسعد به نفسه.

٥ - **الإعادة والتكرار**؛ فهما أسلوب أكد العلم الحديث والتجارب جدواه في التعليم وفي تثبيت العلم في نفس الإنسان(١).

٦ - **الحوار والمناقشة**؛ فالحوار مع الطفل يوسع مداركه ويفتح له آفاق المعرفة، ولكن لا بد فيه من احترام رأي الطفل وذاته، وحسن الاستماع إليه ومحاورته بهدوء؛ ليحقق الحوارُ تواصلا ناجحا وفعالا مع الطفل، يمكن من خلاله تربية الطفل وتوجيهه(٢).

٧- **الكتاب**؛ ولذا فمن الأهمية بمكان وجود مكتبة مهيَّئَة بشكل يناسب احتياجات الطفل العلمية والثقافية والإيمانية، ومن الجيد: أن تكون منوعة -ما بين سمعية وبصرية ورقمية-، ومن المهم: أن تحتوي هذه المكتبة علىٰ مجموعة قصصية؛ لأن القصة وسيلة تربوية نافذة ومهمة(٣)، وفي سيرة النبي ﷺ وصحابته -رضوان الله عليهم-

---

(١) انظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد سويد، (ص١٣٩).

(٢) غرس أصول الإيمان في نفس الطفل، د. شريفة الحازمي، (ص٣٤- ٤٥)، وانظر: السنة النبوية رؤية تربوية، د. سعيد علي، (ص٤٠٦).

(٣) انظر الباب الثالث من كتاب: القصة في مجلات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال=

من القصص الهادفة الشيء الكثير[1].

٨- التقنية الحديثة والوسائل التعليمية؛ فهي أدوات تسهم في بث الأفكار، وفي تثبيتها وتقريبها للطفل؛ حتى يتمكن من فهمها وإدراك معانيها، حيث تعرض هذه الأفكار والمبادئ بطريقة لافتة وألوان جذابة تشد الطفل إليها وتجعله في حالة نفسية مناسبة للتقبل[2].

٩- الدوافع الفطرية؛ هناك دوافع متعددة عند الطفل يمكن استثمارها، ومنها: اللعب والتعاون والتقليد ونحوها، فمن خلال اللعب؛ يستطيع الطفل اكتشاف العالم من حوله، والتعبير عن تصوراته ومدى إدراكه، ويمكن استثمار ذلك لتوضيح المعاني الصحيحة حول الحياة والكون، ولغرس القيم في نفس الطفل، وذلك بأسلوب بسيط ومناسب، فالملاحظة واستثمار المواقف والأحداث إذا استثمرت بشكل جيد للتنبيه والتوجيه[3]، فإنها تترك أثرا قويا في نفس الطفل.

=اجتماعيًا، د. أمل حمدي دكاك، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

(١) انظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد سويد، (ص١١٠، ٣٧٠)، وانظر: أساليب الرسول ﷺ في تربية الأسرة المسلمة، شافع الحمادي، (ص٢١)، ويمكن الاستفادة من كتاب (قصص رواها النبي محمد ﷺ)، للدكتور عثمان مكانسي، وكتاب (٣٠ قصة بلسان محمد ﷺ)، عصام الشايع.

(٢) انظر: دور الأنشطة غير الصفية في تنمية حب النبي ﷺ لدى تلميذات المرحلة الابتدائية، فوزية البقمي، (ص٤٥، ٥٢).

(٣) غرس أصول الإيمان في نفس الطفل، د. شريفة الحازمي، (ص٤٦-٥٥)، وانظر: السنة النبوية رؤية تربوية، د. سعيد علي، (ص٣٤٣).

١٠ - الدعاء؛ فالدعاء دليل افتقار العبد لربه وحاجته إليه ورجائه لفضله، وقد حث الله عباده علىٰ الدعاء ووعدهم بالإجابة، فقال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر: ٦٠)، والدعاء من أعظم وسائل المربي للوصول إلىٰ غايته التربوية، وهي وسيلة استخدمها أعظم المربين، وهم أنبياء الله -عليهم الصلاة والسلام- لأجل الثبات علىٰ الإيمان والتوحيد، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ (إبراهيم: ٣٥)، فالدعاء للطفل من أهمّ مظاهر الإحسان في تربيته[1].

١١ - التمثيل والتقليد؛ وهو بطبعه يحب التقليد، فيعطىٰ فرصة -مثلًا- ليقوم بدور إمام المسجد فيصلي ويقرأ، أو الخطيب فيقوم ويتحدث، أو المعلم فيشرح ويعلم، وهكذا، فهذا مما يرسخ عنده المعاني، ويحفظ لهذه المقامات قيمتها لديه.

خصائص المربي:

١ - الرحمة والرفق؛ فالتربية لا تؤتي ثمارها الطيبة ما لم تقترن بخلق الرفق حتىٰ تمتلك القلوب بالرحمة، فها هو الأقرع بن حابس يشاهد النبي ﷺ وهو يقبل الحسن والحسين فيقول: إن لي من الولد عشرة ما قبلت أحدا منهم، فقال رسول الله ﷺ: «**من لا يَرحم لا**

---

(١) انظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد سويد، (ص١٠٢)، وانظر: مواقف تربوية من هدي النبي ﷺ مع الأطفال، د. عبد المجيد البيانوني، (ص٣٨).

يُرحم»[1]، ويقول -عليه الصلاة والسلام-: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء»[2].

٢- الحلم والعفو؛ وقد بلغ سيدنا ﷺ قمة هذا الخلق، ومن ذلك: ما رواه أنس بن مالك، قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتىٰ نظرت إلىٰ صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت به حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ، ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء[3].

ومن الأمور المرتبطة بالحلم -أيْضًا-: العفو، قال تعالىٰ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٩)، وحتىٰ يتحقق الحلم؛ حث الرسول ﷺ علىٰ عدم الغضب ونهىٰ عنه، ففي الحديث الصحيح: أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصني قال: «لا تغضب»، فردد مرارا، قال له: «لا تغضب»[4].

٣- الصبر؛ ويجب أن يتحلىٰ المربي بالصبر وعدم الاستعجال أثناء تربيته أو تعليمه لأبنائه، ولا يستعجل المربي ظهور النتائج وتحقيق المراد، فيتسرب إلىٰ نفسه اليأس والشعور بالفشل، والمربي

---

(١) رواه البخاري (٥٩٩٧).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٤١)، وصححه الألباني.

(٣) رواه البخاري (٥٨٠٩).

(٤) رواه البخاري (٦١١٦).

إذا كان بلا صبر؛ فهو كالمسافر بلا زاد.

٤ - **العدل**؛ لأنه إذا ميز بين فرد وفرد دون سبب واضح؛ قلَّ التفاعل وفُقد الانسجام من المتربين، وما كان الظلم في شيء إلا شانه.

٥ - **الأمانة**؛ يجب على المربي أن يكون صادقا وأمينا في تعامله مع المتربي، فالأمانة من صفات الرسل المبلغين، وهي مطلب رئيسيٌّ في تجويد العمل وإتقانه وبلوغ غايته ونجاحه.

٦ - **التقوى**؛ لأن من يتقي الله؛ يوفقه من حيث لا يحتسب، فالتقوى قرين التوفيق والفلاح والصلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

٧- **الإخلاص**؛ لأن العمل ما لم يكن لله فإنه مردود على صاحبه، وليس له من عمله إلا الشقاء والتعب.

٨- **العلم**؛ لأن العالم يكون بصيرا بالحال والمآل، بخلاف الجاهل الذي يضيع الحاضر ويسيء العاقبة.

٩ - **الحكمة**؛ حين يضع المربي كل شيء في موضعه الذي وضع له، فإن الأمور تؤتي أكلها، وتنتج التربية ثمارها، فمهمة المربي أن يتسلل إلى داخل النفس ويستثمرها في توجيه الطفل وتربيته.

١٠ - **الإيمان بالعمل التربوي**؛ إن التربية عطاء نفسي وروحي، والذي لا يؤمن بالعملية التربوية لا يستطيع أن يقدم هذا النوع من العطاء[١].

(١) تربية الناشئة في القرآن الكريم، صباح الطليان، (ص٢١١- ٢٢٦)، وانظر: التربية في السنة النبوية، أبو لبابة حسين، (ص٤٧)، وانظر: أساليب الرسول ﷺ في=

١١ - **التطوير**؛ حيث يهتم المربي بتطوير إمكاناته وقدراته ليصل إلىٰ المستوىٰ الذي يمكنه من أداء دوره التربوي.

* * *

=الدعوة والتربية، يوسف الصوري، (ص١٥).

أركان التربية الإيمانية[1]

الركن الأول: الإيمان بالله...

دلت الفطرة والعقل والشرع علىٰ وجود الله، فكل مخلوق قد فطر علىٰ الإيمان بخالقه، وأما العقل؛ فلأن هذه المخلوقات لا بد لها من موجد، وأما الشرع؛ فكل الأديان السماوية تقرر وجود الخالق، والإيمان بالله يتضمن أربعة أمور، **أولها**: وجود الله، **وثانيها**: الإيمان بربوبيته، وأنه الرب المعطي الخالق الرازق والمدبر، **وثالثها**: الإيمان بألوهيته وتوحيده وأنه لا شريك له، **ورابعها**: الإيمان بأسمائه وصفاته المحققة للكمال والجمال[2]، فنعلم الطفل هذه الأمور الأربعة فيتربىٰ علىٰ معرفة الله وتعظيمه ومحبته، وهذا الركن هو أساس بقية الأركان.

---

(١) يمكن الاستفادة في تعليم العقيدة بشكل مبسط ومختصر جدا من (هذه عقيدتي)، د. طارق البكري، مجلة الفاتح، العدد (١٤٢)، وأسئلة في العقيدة للأطفال، منشور شبكة الألوكة، والملحق الثاني من كتاب (عقيدة الطفل المسلم)، لهيام محمود.

(٢) الأساليب النبوية لتنمية القيم الإيمانية لدىٰ الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة، الطيب أحمد الشنقيطي، (ص٨٤-٨٥).

لماذا نعلمهم حب الله تعالى؟!

١ - لأن الله جلَّ شأنه هو الذي أوجدنا من عَدَم، وسوَّىٰ خَلقنا وفضَّلنا علىٰ كثير ممَّن خلق تفضيلا، ومَنّ علينا بأفضل نعمة -وهي الإسلام-، ثم رزقنا بالكثير من فضله دون أن نستحق ذلك، ثم هو ذا يَعِدُنا بالجنة؛ جزاءً لأفعال هي من عطائه وفضله، فهو المتفضل أولًا وآخرا.

٢ - لأن الحب يتولد عنه الاحترام والهيبة في السر والعلن، وما أحوجنا إلىٰ أن يحترم أطفالنا ربهم ويهابونه بدلًا من أن تكون علاقتهم به قائمة علىٰ الخوف من عقابه أو من جهنم فقط، فتكون عبادتهم له متعة روحية يعيشون بها وتحفظهم من الزلل.

٣ - لأن الله تعالىٰ هو الحي القيوم الدائم الباقي الذي لا يموت، والذي لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم، فهو معهم أينما كانوا، وهو الذي يحفظهم ويرعاهم أكثر من والديهم، إذن؛ فتعلقهم به وحبهم له يُعَدّ ضرورة، حتىٰ يعرفوا أن لهم سندًا قويًّا هو الله ﷻ.

٤ - لأنهم إذا أحبوا الله ﷻ أحبوا القرآن، وحرصوا علىٰ الصلاة، وإذا علموا أن الله جميل يحب الجمال؛ فعلوا كل ما هو جميل، وإذا علموا أن الله يحب التوابين والمتطهرين، والمحسنين، والمتصدقين، والصابرين، والمتوكلين، والمتقين؛ اجتهدوا ليتصفوا بكل هذه الصفات، ابتغاء مرضاته، وحبه، والفوز بولايته لهم، ودفاعه عنهم[1]،

(١) انظر: كيف نحب الله ونشتاق إليه، مجدي الهلالي، (ص١٤).

وإذا علموا أن الله لا يحب الخائنين، ولا الكافرين، ولا المتكبرين، ولا المعتدين، ولا الظالمين، ولا المفسدين؛ ابتعدوا قدر استطاعتهم عن كل هذه الصفات حبًّا في الله ورغبة في إرضائه.

٥ - لأن حب الله يعني استشعار وجوده ﷻ معنا، مما يترتب عليه الشعور بالراحة والاطمئنان والثبات، وعدم القلق أو الحزن، ومن ثَمَّ سلامة النفس والجسد من الأمراض النفسية والعضوية، بل والأهم من ذلك: السلامة من المعاصي والآثام[1].

كيف نعلم أولادنا محبة الله تعالى:

١ - يُعد المدخل الوحيد لغرس القضايا الإيمانية عند الطفل هو المدخل الحسي، أي: إننا نعتمد علىٰ الحواس في تقوية إيمان الطفل بخالقه، فنستثمر مظاهر الطبيعة من حوله -مثل: الشمس، المطر، الرياح-، ومن خلالها نعلم الطفل بأن هناك خالق يدبر هذا الكون ونحثه علىٰ أن يسأل ويستفسر[2]، ونجتهد في وضع منظار إيماني في أعين الأطفال بحيث يستطيعون رؤية أدلة وجود الله في كل شيء يحللونه ويدرسونه في الآفاق العلمية[3]، فنحرص علىٰ إبراز قدرة الله

---

(١) انظر: تربية الطفل في الإسلام، سيما أبو رموز، (ص٥٠)، وانظر: أطفالنا وحب الله ﷻ، د. أماني الرمادي، موقع صيد الفوائد، وانظر: كيف نحب الله ونشتاق إليه، مجدي الهلالي، (ص٢٢).

(٢) المربون وتساؤلات الأطفال، نوال الخليفة، (ص٣٦-٣٩).

(٣) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، (ص١٤٧).

المعجزة وإبداعه الرائع، ومن ذلك التوجيه الرباني إلىٰ النظر في مبدأ خلق الإنسان، قال سبحانه: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ (الطارق: ٥)، وقال سبحانه: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الذاريات: ٢١)، وكذلك النظر إلىٰ طعام الإنسان وكيف أوجده سبحانه وبين مراحله، قال تعالىٰ: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ (عبس: ٢٤)، وكذلك إبراز قدرته سبحانه عن طريق النظر في مخلوقاته الدالة علىٰ عظمته، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشية: ١٧ - ٢٠)، ويمكن تقريب هذه المعاني الكبار وما فيها من روعة الخلق وعظمة الخالق وإبداعه في أذهان الأطفال بأعمارهم المختلفة بما استجد من وسائل توضيحية بليغة ومتنوعة، وعن طريق التقنيات الحديثة[1]، والطفل بفطرته سيحِبُّ كل من صنع له هذه الأشياء العظيمة وسخرها له.

٢- تعليم الطفل أسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ وصفاته الدالة علىٰ كماله وجماله، فالله تعالىٰ هو الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، هو العفوّ الذي يعفو عن الزلات، والغفور الذي جمع إلىٰ العفو الستر، والكريم الذي يعطي من غير طلب وبلا سبب، وهو الهادي الذي يرشد عباده إلىٰ جميع المنافع، وهو الودود الذي يُحَب

---

(١) تربية الناشئة في القرآن الكريم، صباح الطليان، (ص٣٤- ٤٣)، وانظر: غرس محبة الله ﷻ في نفوس المدعوين، د. الجوهرة الطريفي، (ص١٨).

ويُحِب، فهذه المعرفة تعين علىٰ محبة الله لا محالة[1].

٣- يجب أن نبتعد عن قول: إذا لم تسمع كلامي وتطيعه فسوف يعاقبك الله؛ فهناك فرق بين تعليم الطفل أن الله يعاقب من عصاه وبين ربط عقوبة الله بطاعتي دائمًا وتهديده بذلك، إن هذا مما يمنع طفلك من التفكير بشكل أعمق في قدرة الله وعظمته، ولا ينبغي الاعتماد في تربية الطفل علىٰ تهديده بالله، بل يجب أن نعلمه حب الله وتعظيمه وتوقيره[2]، فلا ننسب لله كل ما يؤثر علىٰ نظرة الطفل لله سبحانه.

٤- عندما يشاهد الطفل الأبوين يقيمان الصلاة وغيرها من الفرائض، أو يعرضان عن شيء من المحرمات؛ فإنه كثيرا ما يسأل عن سبب ذلك، فلا بد أن يتضمن جوابهما ذكر محبة الله تعالىٰ وطاعته، فيكون ذلك من التربية بالقدوة علىٰ محبة الله تعالىٰ؛ لأن الطفل يقتدي بوالديه، ومن الأمور التي تغرس المحبة في قلوب الأطفال -أيْضًا-: تحديثهم عن الجنة وما أعد الله سبحانه فيها لعباده المتقين من النعيم المقيم.

٥- إذا بلغ الطفل سنا يفقه فيها معنىٰ الواجبات؛ فإنَّه يُعَلَّم وجوب هذه المحبة؛ لأن الله جلَّ شأنه هو الذي خلقنا وسوَّىٰ خَلقنا ورزقنا وفضَّلنا علىٰ كثير من مخلوقاته الأخرىٰ، ومَنّ علينا

---

(١) انظر: غرس محبة الله ﷻ في نفوس المدعوين، د. الجوهرة الطريفي، (ص١٠).

(٢) كيف تقولها لأطفالك، بول كولمان، (ص١٥٧-١٥٨)، ويمكن الاستفادة من كتاب (عظمة الله تعالىٰ وجل وعز)، د. محمد الشريف.

بالإسلام[1]، ونُعَلِّمُ الطفل أن كل النعم التي حوله هي من الله، ونُعَلِّمُه: كيف يحمد الله عليها ويشكره ويسأله المزيد؟ وهذه المطالعة للنعم محفزة للمحبة[2].

٦- تعليمه الوسائل المعينة على استجلاب محبة الله ومحبة رسوله ﷺ من الأقوال والأفعال والأحوال[3].

* * *

---

(١) انظر: التربية العقائدية، د. محمد حاج الجزائري، موقع في طريق الإصلاح، وانظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد سويد، (ص٢١٢).

(٢) انظر: غرس محبة الله ﷻ في نفوس المدعوين، د. الجوهرة الطريفي، (ص١٤).

(٣) انظر: ١٠٠ وسيلة ليحبك الله ورسوله، سيد مبارك، (ص٥).

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة...

إن الإيمان بالملائكة يتضمن: التصديق بوجودهم، والإيمان بما علمنا اسمه منهم، وما صح من الأخبار عنهم ومحبتهم، **وإن من أهم المعاني التربوية التي ينبغي غرسها في نفس الطفل تجاه الملائكة ما يلي:**

١ - **تعليمه أنها مخلوقات خلقت من نور**، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»**[1]، ويكتفىٰ بالوصف العام دون الدخول في تفاصيل هذا الخلق وطبيعته.

٢ - **تعليمه أسماء من ورد اسمه منهم**، كجبريل وهو أمين الملائكة ورئيسهم وهو الذي نزل بالقرآن، وميكائيل وهو الموكل بالقطر، وإسرافيل وهو الموكل بالنفخ، وأن هناك حملة العرش، وهناك الكتبة، وهناك الحفظة، وغيرهم.

٣- **بيان أن أعدادهم كثيرة جدًّا**، وأنه لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه، وهم خلق مجبولون علىٰ الطاعة وتنفيذ الأوامر، وأن كل ملَكٍ موكَّلٌ بمهمة ينفذها ويلتزم بها.

---

(١) رواه مسلم (٢٩٩٦).

٤- أنهم معصومون؛ فهم يعبدون الله عبادة مستمرة لا يفترون ولا يسأمون ولا يستكبرون، وأنهم يحبون المؤمنين وينصرونهم ويدعون لهم ويحفظونهم، وأنهم يحضرون مجالس الذكر ويَتَتَبَّعُونها.

٥- تحبيب الطفل بالملائكة، وذلك عن طريق إدراكهم لطبيعة الملائكة الخيرية، وطبيعة الاهتمام والحرص منهم تجاه المؤمنين، حيث يبعث هذا روح الولاء والمحبة تجاه هذه المخلوقات المباركة الصالحة؛ لأنهم يقومون بالتسبيح والاستغفار والدعاء للمؤمنين، وتبشير المؤمنين الذين استقاموا علىٰ طريق الحق بالإيمان والعمل الصالح بجنات النعيم، وتصلي علىٰ المؤمنين، وتنصر المؤمنين وتثبتهم[1]، وأنها حفيظة علىٰ أعمالهم، حيث يبعثهم الله لحفظ العباد، يقول تعالىٰ: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ (الرعد: ١١).

٦- أن الإيمان بهم يوجب إجلالهم وإكرامهم، فهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ويجب تنزيههم عما لا يليق بهم من الصفات.

٧- الحث علىٰ النظافة الشخصية، حيث إن الملائكة تتأذىٰ مما يتأذىٰ منه بنو آدم، فعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «من أَكَلَ من هذِه البَقلةِ، الثُّومِ (وقالَ مرَّةً من أَكَلَ البصلَ والثُّومَ والكرَّاثَ)؛ فلا

(١) تربية الناشئة في القرآن الكريم، صباح الطليان، (ص٤٣-٤٤).

يقرَبَنَّ مسجدَنا؛ فإنَّ الملائِكةَ تتأذَّىٰ مِمَّا يتأذَّىٰ منهُ بنو آدَمَ»[1].

٨- أن في وجود الملائكة والإيمان بهم حِكَمًا متعددة، منها: أن يعلم الإنسان سعة علم الله تعالىٰ وعظم قدرته وبديع حكمته، ومنها: أن يشعر المسلم بالأمان؛ حيث علم أن هناك جندًا يحفظونه بأمر الله وينصرونه[2].

٩- أن علاقة الملائكة بنا تكوينًا وإيجادًا ومراقبةً توحي للإنسان بأهميته وقيمته، وتنفي فكرة القول بتفاهته وحقارته، وبذلك يَقْدر قدر نفسه، ويسعىٰ جاهدًا لتحقيق الدور العظيم الذي عليه أن يقوم به[3].



---

(١) رواه مسلم (٥٦٤).

(٢) للمزيد يمكن الاطلاع علىٰ الكتب التي تتحدث عن الإيمان بالملائكة، ومنها: «عالم الملائكة الأبرار»، عمر الأشقر، و«عالم الملائكة في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية»، نبيل أبو العمرين، رسالة ماجستير من جامعة غزة، منشورة علىٰ الشبكة، و«أهمية الإيمان بالملائكة وعلاماته النفسية والاجتماعية والخلقية»، د. محمود سعدات، شبكة الألوكة.

(٣) انظر: عالم الملائكة الأبرار، د. عمر الأشقر، (ص٦).

الركن الثالث: الإيمان بالكتب...

إن الإيمان بالكتب يتضمن ما يلي:

١ - الإيمان بوجود كتب نزلت من عند الله، وأن هذا من عظيم رحمة الله بعباده؛ حيث أنزل لكل قوم كتابا يهتدون به، وفق ما يناسبهم من شرائع وأحكام، ويوضح للطفل أن إنزال الكتب نعمة عظيمة؛ لأنها عرفتنا علىٰ الله وعلىٰ الآخرة وعلىٰ الخير والشر.

٢ - التصديق بما علمنا اسمه منها، كصحف إبراهيم، والتوراة التي نزلت علىٰ موسىٰ ﷺ، والزبور علىٰ داود ﷺ، والإنجيل الذي نزل علىٰ عيسىٰ ﷺ، والقرآن الذي نزل علىٰ محمد ﷺ.

٣- أن هذه الكتب يصدق بعضها بعضا ولا يكذبه، ولا تناقض بينها ولا تعارض، قال تعالىٰ: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (المائدة: ٤٨).

٤ - التصديق بما صح من أخبارها، وتعليمه أن الكتب السماوية السابقة طالها التحريف والتبديل والتغيير؛ لأنها كانت وقتية خاصة بأهل زمانها فقط، ولم يتكفل الله بحفظها مثل القرآن.

٥ - الإيمان بأن القرآن ناسخ لكل ما سبقه من الكتب، وأن

العمل بأحكام القرآن الكريم فرض لازم إلىٰ يوم الدين، فيجب امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وتحريم حرامه، وتحليل حلاله، والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه، والوقوف عند حدوده وتعاليمه[1].

ومن الأمور المهمة التي تدخل في باب الإيمان بالكتب: مسألة تحفيظ الطفل القرآن الكريم منذ صغره، ويعد حفظ القرآن الكريم من أهم الأنشطة لتنمية الذكاء لدىٰ الأطفال، إذا أُحسن توظيفه واستطاع المربي أن يحيي في نفس الطفل جو الآيات، فالقرآن الكريم يدعونا إلىٰ التأمل والتفكير في خلق السماوات والأرض، وفي خلق الإنسان، وخلق ما حولنا من أشياء؛ ليزداد إيماننا ويمتزج العلم بالعمل، وحفظ القرآن الكريم وإدراك معانيه ومعرفتها يوصل الإنسان إلىٰ مرحلة متقدمة من الذكاء[2]، كما أنه يعود لسان الطفل علىٰ الفصاحة والبيان، وذلك من خلال تقويم لسانه بقراءة القرآن وتجويده، وتربي العواطف الربانية -من خوف وخشوع ورغبة ورهبة وترقيق للقلوب والمشاعر-، وتعود الطفل علىٰ العمل بتعاليم القرآن الكريم وآدابه في كل مجال من مجالات حياته اليومية، وتربي الطفل علىٰ الحياة المستقيمة والأخلاق الفاضلة، ومن الفوائد -أيضًا-: ما يحصل لهم من الأجر العظيم والفضل الكبير من الله تعالىٰ في اجتماعهم في حلق التحفيظ[3].

---

(١) للمزيد يمكن الاطلاع علىٰ (الإيمان بالكتب)، لشيخنا الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد، وكتاب (الإيمان بالكتب)، أحمد النجار.

(٢) تعليم التفكير، سيف العيساوي، (ص١٢١).

(٣) من الآثار الإيمانية لتعليم وتعلم القرآن الكريم علىٰ الفرد والمجتمع، د. شعبان=

كيف نرغب الطفل في الحفظ:

١ - نبين له فضائل القرآن؛ فضائل حفظه وتلاوته وتعليمه والعمل به، كقوله ﷺ: «اقرءوا القرآن فإنَّه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»[1]، وقوله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدُّنيا فإنَّ منزلتك عند آخر آية تقرأ بها»[2]، وقوله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مر»[3]، وقوله ﷺ: «خيركم مَنْ تعلَّم القرآن وعلَّمه»[4]، وذكر نماذج من اهتمام السلف بالقرآن، وذلك من أعظم الوسائل المحركة للهمة[5].

٢ - نقوم بتسجيله في المدارس القرآنية أو حلقات تحفيظ القرآن

=مقلد، شبكة الألوكة، ١٣/ ٦/ ١٤٣٠هـ، وانظر كذلك: أسس بناء شخصية الطفل المسلم، علي الشحود، (ص٤٦).

(١) رواه مسلم (٨٠٤).

(٢) رواه الترمذي (٢٩١٤)، وحسنه الألباني.

(٣) رواه البخاري (٥٤٢٧).

(٤) رواه البخاري (٥٠٢٧).

(٥) انظر: التربية العقائدية، د. محمد حاج الجزائري، موقع في طريق الإصلاح، وانظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد سويد، (ص٢٣٨).

في المسجد، أو البحث له على معلم يعلمه القرآن، وتوفير الحوافز والجوائز وإيجاد جو من المنافسة بين الأولاد أو التلاميذ[1].

٣- لا بد من تبسيط أمر حفظ القرآن على الطفل في بدايته؛ حتى يصير هذا الأمر محببًا له، فيكون بدء الحفظ من جزء (عمّ)؛ لأنه يمتاز بأن فواصله قصيرة وتأتي على حرف واحد، مما يسهل رسوخه في ذهن الطفل[2]، ولأنها سور تتضمن أركان الإيمان، فتصحح العقائد وتهذب السلوك، بل تحفظ الصحة وسلامة الطفل -أيْضًا- فإن القرآن العظيم ذكر ورقية، وزيادة على ذلك: فإنه يقيم اللسان ويزيد في البيان.

٤- الاهتمام أثناء تلاوة الطفل وحفظه بشرح موجز للقرآن؛ حتى تفتح معاني الآيات قلب وعقله، ولا يظن أحد أن الطفل الصغير لا يستحق أن يشرح له، فإن للطفل طاقة عجيبة في الحفظ والفهم[3].

٥- نعلمه أن القرآن شفاء ورحمة وبركة، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء: ٨٢)، وأن من حفظه أو

---

(١) لمعرفة أثر الحلقات في تكوين شخصية الطفل وتنميتها انظر: دور الحلقات القرآنية في تنمية شخصية الطفل المسلم، عبد الله محمد هنانو.

(٢) انظر: طفل الابتدائي وطرق تربيته عمليا، معتز شاهين، موقع المسلم، تاريخ النشر: ٧/ ٧/ ١٤٣٢هـ.

(٣) انظر: التربية العقائدية، د. محمد حاج الجزائري، موقع في طريق الإصلاح، وانظر: مهارات تحبيب أطفالنا في القرآن، آمنة محمد، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (٥٥٦)، وانظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد سويد، (ص٢٣٢).

حفظ جزءا منه؛ فإنه يسهل عليه أن يَرْقِيَ نفسه حين يمرض، وكذلك يرقي من حوله.

***

الركن الرابع: الإيمان بالرسل...

إن الإيمان بالرسل يتضمن الإيمان بصدقهم وصدق ما صح من أخبارهم، وبمن علمنا اسمه منهم، وأن الله اصطفاهم من أقوامهم؛ لتميزهم خُلقًا وعقلًا ليبلغوهم رسالته، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (إبراهيم: ٤)، فلو كان الرسول ملكًا لما فهموا عنه، ويجب علينا عدم التفريق بين أحد من هؤلاء الرسل، فلا نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل نؤمن بهم جميعًا، فجميع الرسل صادقون في رسالتهم، كما أنهم بارون في نصيحتهم لأمتهم، فهم معصومون فيما يبلغونه عن الله، ولا يجب علينا العمل إلا بشريعة آخرهم وخاتمهم وهو محمد ﷺ[1]، **ومن المعاني التربوية التي ينبغي غرسها تجاه الإيمان بالرسل ما يلي:**

١ - بيان أن الله تعالىٰ بعث في كل أمة رسولا منهم، يدعوهم إلىٰ عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه، وأنهم جميعا صادقون

---

(١) للمزيد يمكن الاطلاع علىٰ كتاب (الرسل والرسالات) د. عمر الأشقر، وكتاب (المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالرسل)، لأحمد النجار، وكتاب (الإيمان بالرسل والرسالات)، للدكتور علي الصلابي.

مصدَّقون بارُّون راشدون أتقياء أمناء.

٢ – بيان أن دعوتهم اتفقت من أول الرسل إلىٰ آخرهم علىٰ أصل العبادة وأساسها، وهو التوحيد بأن يُفرد الله تعالىٰ بجميع أنواع العبادة، اعتقادا وقولا وعملا، ويُكفر بكل ما يعبد من دونه.

٣– بيان الحِكَم الربانية في إرسالهم إلىٰ خلقه، ومنها عبادة الله ﷻ وتوحيده، ومنها هداية الناس وإرشادهم إلىٰ الصراط المستقيم، ومنها تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم وإخراجهم من الظلمات إلىٰ النور، ومنها قيادة الأمة وتطبيق شرع الله فيهم، ومنها الاقتداء بهم والسير علىٰ منهاجهم.

٤ – العلم برحمة الله تعالىٰ وعنايته بعباده؛ حيث أرسل الرسل ليهدوهم إلىٰ صراط الله تعالىٰ، والتنبيه علىٰ شكره تعالىٰ علىٰ هذه النعمة الكبرىٰ، ومحبة الرسل والأنبياء؛ لأنهم قاموا بإبلاغ رسالته والنصح لعباده، فإن الناس مهما أوتوا من فهم وعقل وذكاء؛ فلا يمكن أن تستقل عقولهم بالتنظيم العام المصلح للأمة بأكملها كأمة متماسكة متكافئة متساوية في إعطاء ذي الحق حقَّه، فالرسل يعلِّمون الناس ما ينفعهم وينهونهم عما يضرهم[1].

٥ – غرس حب رسول الله ﷺ؛ ليتمكنوا من طاعته واقتفاء أثره، وتعظيمه، وألا يقدم علىٰ حبه حُبَّ مخلوق غيرِه، وموالاة من كان

(١) انظر: مجموع فتاوىٰ ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (ص١٤٥).

يوالي رسول الله ﷺ، ومعاداة من كان يعاديه[1]، ومنها إجلال اسمه وتوقيره عند ذكره والصلاة والسلام عليه وتقدير شمائله وفضائله، حيث كان عظيم الرحمة والشفقة[2]، ومنها احترامه ﷺ عند قبره وفي مسجده بخفض صوته لمن أكرمه الله بزيارة مسجده وشرَّفه بالوقوف عند قبره ﷺ[3].

كيف نعلم الطفل محبة النبي ﷺ:

١ - لا بد أن نؤكد له أن الله تعالىٰ يحب نبيه ﷺ، وقد اختاره وفضله علىٰ الناس أجمعين، وأنه أوجب علينا محبته، وأن نعلمه أن محبة النبي ﷺ من علامات محبة الله تعالىٰ، فمن أحب الرسول ﷺ فقد أحب الله حبا صادقا[4].

٢ - التذكير أن النبي ﷺ كان رحمة للعالمين بالهداية وتبليغ هذا الدين، وسيكون رحمة للمؤمنين بالشفاعة لهم يوم القيامة.

---

(١) انظر: دور الأنشطة غير الصفية في تنمية حب النبي ﷺ لدىٰ تلميذات المرحلة الابتدائية، فوزية البقمي، (ص٩٢، ٩٨، ٩٩).

(٢) يمكن الاستفادة من كتاب (عناية الرسول ﷺ بالمرأة والطفل)، لمحمد مسعد ياقوت، وبحث (رحمة الرسول ﷺ بالحيوانات والطير)، د. حذيفة السامرائي.

(٣) انظر: حقيقة الإيمان بالرسل، محمد المنجد، الإسلام سؤال وجواب، تاريخ النشر: ٢١/ ١/ ٢٠٠٢م.

(٤) انظر: دور الأنشطة غير الصفية في تنمية حب النبي ﷺ لدىٰ تلميذات المرحلة الابتدائية، فوزية البقمي، (ص٨٤).

٣- قراءة فصول من السيرة النبوية العطرة عليه، فيعلم الطفل أن الرسول ﷺ هو القدوة والمثل الأعلىٰ لكل البشرية، ويتم ذكر معجزاته ﷺ، وأخلاقه العظيمة ونصرته للمظلومين وعطفه علىٰ الفقراء ووصيته باليتيم، ورحمته بالضعفاء[1]، وينبغي أن تكون لغتنا قريبة لمستوىٰ النمو لدىٰ الطفل، والاكتفاء بالأمور التي تتناسب مع مستواه العقلي؛ لكي يحسن استيعابها، ونحرص علىٰ تنويع وسائل العرض بحيث نلبي حاجات ومتطلبات النمو التي تناسب المرحلة العمرية التي يعيشها الطفل، وتراعىٰ طبيعة الفروق الفردية والظروف البيئية[2].

٤- أن يرىٰ الطفل في والديه ومحيطه تعظيم النبي ﷺ وتعظيم سنته وأقواله، من حرصٍ علىٰ الاقتداء به واتباعه، وحفاظٍ علىٰ الصلاة عليه ﷺ كلما ذكر، فسلوك الوالدين العملي وطريقتهم من أكبر مؤثرات التربية، فعندما يأتي الوالد -مثلًا- بالسنن والنوافل يقول لأولاده: هكذا كان يفعل الرسول ﷺ، إن التربية بالقدوة لها أكبر الأثر في التنشئة الصحيحة والتربية العقدية السليمة، والرسول ﷺ هو القدوة والمثل الأعلىٰ الذي ينبغي علىٰ المربين الاقتداء به والسير

---

(١) يمكن الاستفادة من كتاب (كيف عاملهم)، محمد المنجد، (ص٣٠١، ٦٩١، ٧٦١)، وكتاب (الرحمة في حياة الرسول ﷺ)، راغب السرجاني، (ص٦٥).

(٢) تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال تربويًا، د. حصة الصغير، (ص٧٥-٧٧)، ويمكن الاستفادة من كتاب الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي المغلوث، (ص١٩٩).

علىٰ هداه وتطبيق سنته تطبيقا عمليا واقعيا مع أبنائهم[1].

٥- تحفيظ الطفل بعض الأحاديث الصحيحة التي تدل علىٰ كمال ومحاسن الإسلام وشمائل النبي ﷺ وفضل أصحابه، فالأحاديث ذات أثر كبير في الإيمان والسلوك، وفي بناء النفس[2]، ويمكن عمل مسابقات بحيث تكون تلك الأحاديث قصيرة وواضحة المعاني ومتضمنة لبعض الأخلاق المهمة في تلك المرحلة، ويراعىٰ استخدام أساليب التشويق والهدايا والمكافآت.

٦- ذكر قصص الصحابة في معاملة النبي ﷺ وتعظيمهم له وغيرتهم عليه، وخاصة قصص صغارهم، نحو قصة أنس في شدة الاقتداء بالنبي ﷺ، حيث إنَّ خيَّاطًا دعا رسولَ اللهِ ﷺ لطعامٍ صَنعهُ، قال أنسٌ: «فذهبتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ إلىٰ ذلكَ الطعامِ، فقَرَّبَ إلىٰ رسول الله ﷺ خبزًا من شعير، ومرقًا فيه دُبَّاءٌ وقَديدٌ، قال أنس: فرأيتُ رسول الله ﷺ يَتتبَّعُ الدُّبَّاءَ من حول الصحف، فلم أزل أُحب الدُّبَّاءَ مِن يومِئذٍ، وقال ثُمامةُ، عن أنسٍ: فجعلتُ أجمعُ الدُّبَّاءَ بينَ يديهِ»[3]، فيحرص المربي علىٰ بيان كيف كان يحبه أصحابه رضوان الله عليهم

---

(١) تربية الناشئة في القرآن الكريم، صباح الطليان، (ص٤٤ - ٥٩)، وانظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد سويد، (ص٢١٩)، وانظر: أسس بناء شخصية الطفل المسلم، علىٰ الشحود، (ص٢٢)، وانظر: دور الأنشطة غير الصفية في تنمية حب النبي ﷺ لدىٰ تلميذات المرحلة الابتدائية، فوزية البقمي، (ص٨٨).

(٢) انظر: الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، سهام جبار، (ص٢٥٢).

(٣) رواه البخاري (٥٤٣٩)

ويضحون في سبيله، وحكاية القصص في ذلك[1].

٧- تعليمه الأثر المترتب علىٰ هذه المحبة، ومن ذلك: حديث أنس ﷺ أنَّ رجلًا سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متىٰ الساعة؟ قال: «وماذا أعددت لها؟» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ فقال: «أنت مع من أحببت»، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ أنت مع من أحببت، قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم[2].

٨- مساعدة الطفل في الإنتاج الإبداعي فيما يخص حب النبي ﷺ، مثل كتابة الشعر، والقصة، والخطبة، والمقالات، وتشجيع المسابقات والمنافسات المختلفة في موضوع حب النبي ﷺ[3].

***

---

(١) انظر: أعظم إنسان عرفته البشرية، هشام برغش، (ص١٥٢)، وانظر: خمسون موقفا للنبي ﷺ مع الصغار، د. إبراهيم الودعان، (ص١٩).

(٢) رواه البخاري (٣٦٨٨).

(٣) انظر: التربية العقائدية، د. محمد حاج الجزائري، موقع في طريق الإصلاح، وكذلك: كيف أرسخ حب النبي في قلب ولدي، خالد روشة، موقع صيد الفوائد، وانظر: أطفالنا وحب الرسول ﷺ، د. أماني الرمادي، موقع صيد الفوائد، وانظر: أعظم إنسان عرفته البشرية، هشام برغش، (ص١٥١).

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر...

إن الإيمـان بـاليوم الآخـر يتـضمن: الإيمـان بـالموت والبعـث والحساب والجزاء والصراط والميـزان والجنـة والنـار، والطفـل يبـدأ إدراكه لبعض مسائل اليوم الآخر بعد سـن التمييـز بـشكل واضـح، أمـا قبـل ذلـك فمـن الأفـضل أن يكـون الحـديث بإيجـاز وإجمـال، فنبـين للطفل أن ثمة حياة أخرىٰ، وأن الله خلق الجنـة دارا للمـؤمنين، والنـار دارا للكافرين[1].

ومن أهم المعاني التربوية التي ينبغي غرسها في نفس الطفل تجاه الإيمان باليوم الآخر ما يلي:

١ - أن يعرف الطفل أن الله تعالىٰ يبعثهم يوم القيامة من المو×ت ليجدوا جزاء أعمالهم التي عملوها في الـدنيا، إن خيـرا فخيـر وإن شـرا فشر.

٢ - أن يعرف الطفل أن الله تعالىٰ أوجد في ذلـك اليـوم الجنـة دار الكرامـة والـسعادة والخلـود، خلقهـا الله تعـالىٰ؛ ليجـازي بهـا عبـاده المؤمنين، وأوجد النار التي أعدها الله للكافرين، ويتم ذلك عن طريـق

---

(١) غرس أصول الإيمان في نفس الطفل، د. شريفة الحازمي، (ص١٢٤).

الترغيب في نعيم الجنة، وما أعده الله فيها للمؤمنين.

٣- محادثة الطفل عن الموت والآخرة بطريقة لطيفة تدل على رحمة الله ومغفرته ولطفه بالعباد؛ حتى لا تسيطر على الأطفال الأفكار المزعجة[١]، ويمكن ربط ذلك بكل الكائنات الحية التي تمر بالأطوار ذاتها، ولكن الإنسان يمتاز بأن الله ميزه بالتكليف وسخر الكائنات له ووعده بالجزاء.

٤ – بيان أن الله لا يقر الظلم، ولا يدع الظالم بغير عقاب، ولا المظلوم بغير إنصاف، ولا يترك المحسن بغير ثواب وجزاء، ونحن نرى في الحياة الدنيا من يعيش ظالمًا ويموت ظالمًا، وعليه فلا بد من حياة أخرى غير هذه الحياة التي نعيشها، يكافَأُ فيها المحسن ويعاقب فيها المسيء ويأخذ كل ذي حق حقه[٢].

* * *

---

(١) المربون وتساؤلات الأطفال، نوال الخليفة، (ص١١٩-١٢١).

(٢) للمزيد يمكن الاطلاع على كتاب (الإيمان باليوم الآخر)، د. محمد الحمد، وكتاب (الإيمان باليوم الآخر وأثره في حياة المسلم)، لعبد الله الأثري.

الركن السادس: الإيمان بالقدر...

إن الإيمان بالقدر يتضمن: الإيمان بكمال علم الله وكتابته وقدرته وخلقه ومشيئته، والطفل لا يستطيع فهم القضاء والقدر في مرحلة مبكرة من سن الطفولة، والبعض يرىٰ أنه لا يمكن أن يدرك معانيهما إلا بعد التاسعة من عمره تقريبا[1]، **ولكن ثمة معان تربوية ينبغي غرسها في باب القضاء والقدر، منها:**

١ - أن الأصل في هذا الباب هو الحديث الوارد عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوما، فقال: **«يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»**[2]، وفي رواية: **«احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلىٰ الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن**

---

(١) غرس أصول الإيمان في نفس الطفل، د. شريفة الحازمي، (ص١٢٨).

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٦).

ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسرِ يسرا»[1]، وهذا الحديث النبوي يعتبر ينبوعا تربويا اشتمل على توجيهات طيبة من النبي الكريم ﷺ إلى أمته بالاهتمام بتنشئة الأبناء على العقيدة السليمة[2].

٢- أن الأصل هو تجنب الخوض في مسألة القضاء والقدر مع الطفل في تلك المرحلة، والذي يمكن توصيله للطفل في هذا الباب هو: توضيح سعة علم الله السابق وقدرته وإحاطته وخلقه ومشيئته مع إثبات حرية الإنسان، ومسؤوليته التامة عن أفعاله الاختيارية، واستحقاقه للثواب أو العقاب عليها بشكل مجمل، ولكن إذا شغلت هذه المسألة عقل الطفل وسيطرت عليه؛ فيجب على المربي أن يوضحها قدر المستطاع بصورة مبسطة يدركها عقله.

٣- تربية الطفل على طلب السؤال من الله تعالى وألا يسأل غيره، وأن يستعين بالله وحده، فالدعاء يتوجه به إلى الله تعالى، ويعلم أن التوكل على الله والاعتماد عليه، ويعلم الصبر على قضاء الله وقدره.

---

(١) رواه أحمد (٢٨٠٣).

(٢) تربية الناشئة في القرآن الكريم، صباح الطليان، (ص٣٣)، وانظر: احفظ الله يحفظك، محمد الدبيسي، (ص٨)، وانظر: خمسون موقفا للنبي ﷺ مع الصغار، د. إبراهيم الودعان، (ص٢٥).

٤ - أن يعلم الطفل أن الله لا يريد به إلا خيرًا فهو على موعد في هذه الحياة مع أقدار الله، لذلك؛ فإنَّ نفسه لا تضيق ولا تجزع، ويواجه الشدائد بنفس راضيه بقضاء الله وقدره، فهو يوقن أنه: ﴿لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ (التوبة: ٥١).

٥ - أن يعلم أن مجريات الأمور بيد الله سبحانه، وبأنه سبحانه يفعل ما يشاء ويختار؛ لأن له مطلق التصرف في ملكه، وذلك يؤدي إلىٰ زيادة ارتباطه بخالقه وتوجهه إليه، ومن ثَمَّ تعلق آماله ودعائه ورجائه به.

٦- أن الإيمان بهذا الركن يحقق التوازن والاطمئنان القلبي داخل نفس الطفل، فعندما يشعر المؤمن أن كل ما يحصل له من خير أو شر هو خير له، وأنه لا وجود لشر مطلق؛ فهذا يشعره بالاطمئنان والاستقرار النفسي الداخلي، وهذا يجعله يواجه مشاكله وأتعابه وهمومه بصدر رحب بقضاء الله وقدره، ومن ثم يسلم أمره إلىٰ الله ويعيش مطمئن القلب هادئ البال[1]، فمن آمن بقدر الله سبحانه لا يجزع ولا يفرغ ولا يسخط عند المصائب ونزول النوائب، بل يستسلم لقدر الله ويحتسب عند الله الثواب ويذكر عند الصدمة الأولىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) انظر: الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، سهام جبار، (ص٢٤٩).

ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٧)[1].

٧- يمكن الاستفادة من إيراد بعض الحكايات والقصص التي بدا على أصحابها التضايق مما حدث لهم من أقدار الله، ثم تبين لهم بعد ذلك الخير الذي قدره الله لهم بسبب ذلك؛ حيث تغيرت أحوالهم وأمورهم للأفضل.

٨- يتلخص الإيمان بالقدر في الإيمان بأن الله تعالىٰ عالم بكل شيء جملة وتفصيلًا، وأنه كتب ما سبق علمه من مقادير الخلائق إلىٰ يوم القيامة في اللوح المحفوظ، وأن جميع الكائنات والأشياء لا تكون إلا بمشيئة الله وخلقه.



(١) انظر: تربية الطفل في الإسلام، سيما أبو رموز، (ص٧٠)، وللمزيد يمكن الاستفادة من كتاب (الإيمان بالقضاء والقدر) لشيخنا الدكتور محمد الحمد، وكتاب (القضاء والقدر) للدكتور عمر الأشقر.

مدخل للإجابات...

إن الخالق ﷻ قد فطر الطفل علىٰ حب التساؤل؛ كي يزود عقله بأكبر قدر ممكن من المفاهيم والمعلومات، وتعد مرحلة الطفولة: مرحلة التساؤل، حيث يكاد يكون غالب أحاديث الطفل في هذه المرحلة عبارة عن أسئلة[1]، فالأطفال يشعرون أنهم لا يعرفون شيئًا عن الأشياء التي تحيط بهم، وبما أن الجهل يولد الخوف؛ فإنهم يندفعون إلىٰ التعلم بكل ما أوتوا من قوة، فنجد الطفل ابن الثالثة يوجه لأبويه وإخوته الكبار عشرات الأسئلة كل يوم، ولا شك في أن أجوبتهم تؤثر فيه، وتنقله من حال إلىٰ حال بدليل تغير صيغة السؤال والموضوعات محل التساؤل علىٰ نحو مستمر[2]، إنك تسمع منه دائما كلمات مثل: ماذا؟ أين مكانه؟ كيف صار؟ من أين جاء؟ ما هو؟ ما هي؟ هل تعرف؟ إنه يريد معرفة كل الأشياء التي تثير انتباهه، ويريد أن يفهم الأشياء التي يراها ويسمع عنها، وقد يفهم الجواب، وقد لا

---

(١) انظر: تأسيس عقلية الطفل، د. عبد الكريم بكار، (١٠).

(٢) انظر: القواعد العشر (أهم القواعد في تربية الأبناء)، د. عبد الكريم بكار، (ص٣٣).

يفهمه، وقد ينصت وقتًا كافيًا للإجابة، وقد لا ينصت»[1].

إن الطفل يمتاز بحب الاستطلاع، وربما زاد ذلك حسب البيئة التي يعيش فيها، وحسب الفرص التي تتاح له، ولهذا؛ فإننا نقف مبهورين إذا عقدنا مقارنة بين أسئلتنا في طفولتنا وأسئلتهم اليوم؛ لاختلاف الزمان والمكان والتقدم العلمي، ولا شك أن الأسلوب التربوي الذي يستخدمه المربون يؤثر بشكل واضح في اتساع ظاهرة أسئلة الأطفال أو تقلصها، فالمربي الذي يتيح الفرصة ويستقبل بكل سرور ما يطرحه الأطفال سيغوص في أعماق أنفسهم، بينما الذي لا يطيق أسئلتهم ويرفضها أو يقابلها بالصراخ لن يجد من يطرح عليه شيئا[2]، ومع أننا متفقون علىٰ أنه ليس من المصلحة أو المقبول أن يطلع الصغار علىٰ كل شيء، لكن من المهم -أَيْضًا-: ألا يشعر الأولاد بالخوف من السؤال عن بعض الأمور التي تؤثر في حياتهم، ومن المهم ألا يشعر الأولاد أنهم غائبون أو مغيبون وغير موثوقين، والأهم من ذلك: يجب أن يشعروا بأريحية وهم يتكلمون مع أهليهم[3].

---

(١) انظر: تأسيس عقلية الطفل، د. عبد الكريم بكار، (ص١٦).

(٢) انظر: الأسئلة العقائدية عند الأطفال والإجابة عليها، د. بسام العموش، (ص١١).

(٣) انظر: القواعد العشر (أهم القواعد في تربية الأبناء)، د. عبد الكريم بكار، (ص٣٦).

أسباب كثرة الأسئلة عند الأطفال:

يمكن حصر أهم الأسباب التي تجعل الطفل يكثر من التساؤلات فيما يلي:

١- رغبة الطفل في الاستطلاع والاكتشاف كوسيلة لإشباع حاجات النمو العقلي[1].

٢- حاجة الأطفال إلىٰ فهم كل ما يحيط بهم من ظواهر وأشياء.

٣- قلق الأطفال وخوفهم من الأشياء، وذلك؛ لعدم وجود خبرة سابقة، فمثلًا: يخاف الطفل من الحيوانات حتىٰ لو لم تهاجمه، لذلك؛ يسأل ويكثر من تساؤلاته لكي يشعر بالأمان.

٤- نمو قدرة الأطفال اللغوية، فحين يلقي السؤال تلو الآخر؛ فذلك ليس حبًّا في طلب الإجابة بقدر رغبته في ممارسة اللغة والتباهي بقدراته وحاجته إلىٰ المشاركة الاجتماعية.

٥- فرصة للتواصل والمشاركة الوجدانية بين الآباء والأبناء.

٦- تنمية ثقة الطفل بنفسه وبوالديه وتنمية احترامه لذاته[2].

---

(١) انظر: الطفل وحب الاستطلاع، عمر السبع، موقع مفكرة الإسلام، تاريخ النشر: ٥/ ١/ ٢٠١٢م، وانظر: دراسات في حب الاستطلاع والإبداع والخيال، د. شاكر عبد الحميد وعبد اللطيف خليفة، (ص٣٣).

(٢) أسئلة الأطفال المحرجة وكيفية الإجابة عليها، د. مصطفىٰ أبو سعد، من صفحته في (فيس بوك)، تاريخ النشر: ٢٣/ ٥/ ٢٠١٤م، وانظر: حول فقه التربية وفضول المعرفة، د. عبد الرحمن ذاكر، موقع فن الحياة، ٩/ ٧/ ٢٠١٤م.

طبيعة الأسئلة عند الأطفال:

لكي نفهم أسئلة الطفل بشكل جيد؛ لا بد لنا من التمييز بين الأسئلة العقلية واللغوية، وبين الأسئلة النفسية؛ حيث إنه في النوع الأول يحاول الطفل أن يعرف عن شيء، أو أن يخبر عن شيء، أما النوع الثاني فيكون الدافع فيه الاطمئنان النفسي، وليس الجواب مرادا بحد ذاته، ومن الضروري أن نؤكد حقيقة أساسية، وهي: أنَّ للأسئلة دلالة موقفيَّة قاطعة، فنحن لا نستطيع أن نقدر قيمة السؤال، أو أن نفهمه ونحدد معناه، إلا من خلال الموقف المعين الذي دفع الطفل إلىٰ السؤال، فليس للسؤال قيمة في ذاته، لكنه يستمد قيمته ودلالته وأهميته من طبيعةِ الموقف الذي يحيط به وظروفه، **إن لأسئلة الأطفال ثلاثة وظائف تكوينية هامة، هي:**

١ - تحقيق التوازن النفسي لدىٰ الطفل، فكثير من أسئلة الطفل منزعها نفسي.

٢ - التفكير الاستنباطي، حيث يحاول الطفل التوصل إلىٰ معرفة جديدة، بالاعتماد علىٰ معلومات متوافرة يبني عليها أو يربط بينها.

٣- التعرُّف علىٰ البيئة المحيطة به، والأمورِ الحياتيَّة المهمة؛ ومنها التعرُّف علىٰ القيم الخُلُقية والسلوكيَّة التي تقعُ داخلَ الإطارِ الثقافي والاجتماعي الذي يعيشُ فيه الطفل[1].

---

(١) انظر: أسئلة الطفل وعلاقتها بتنمية القدرات العقلية وآفاقها عند الطفل، حسين سباهي، شبكة الألوكة، تاريخ النشر: ١/ ١٢/ ١٤٣٢هـ.

أنواع الأسئلة عند الأطفال:

من المفيد أن نحاول تصنيف الأسئلة التي يطرحها الأطفال، حيث تختلف الأجوبة عن هذه الأسئلة باختلاف التصنيف، ويمكن تصنيف الأسئلة عند الأطفال إلىٰ الفئات التالية:

١ - **أسئلة ذات طابع لغوي:** مثل: لماذا سميت الأشياء بهذه الأسماء؟ لماذا لا نغير التسميات؟ لماذا لا نخترع لغة أخرىٰ؟

٢ - **أسئلة وجودية:** وفي إطارها تأتي أسئلة: من أين أتينا؟ وإلىٰ أين نذهب؟ كيف يأتي الأولاد؟ وماذا يعني الموت؟ وماذا عن الكون؟... إلخ.

٣ - **أسئلة التمرد:** وهي تتمحور حول فكرة: لماذا لا يسمح للأطفال بمسائل مسموحة للكبار؟ وهي تأتي علىٰ شكل محاولات تقليد الكبار أكثر منها علىٰ شكل أسئلة.

٤ - **أسئلة اختبارية:** وهي أسئلة يتوجه بها الأطفال لاختبار قدرات الأهل وانتقاد ما يرونه ضعفًا لدىٰ الأهل، وهي غالبًا ما تتمازج مع مقارنات بأهل رفاق الطفل، وغالبًا ما تتمحور هذه الأسئلة حول قدرات الأهل المالية والجسدية.

٥ - **أسئلة القلق الطفولي:** كثيرًا ما يطرح الأطفال أسئلة تعوض مشاعر القلق المتنامية لديهم، ومن أكثر أسئلة القلق ترددًا لدىٰ الأطفال: الأسئلة حول غياب أحد الوالدين أو مظاهر الهجر الأخرىٰ.

٦ - **أسئلة استكشاف الجسد:** وفي مقدمة الأسئلة التي يطرحها

الطفل على سبيل الاستكشاف هي: الأسئلة المتعلقة بالفروق الجسدية بين الجنسين.

هذا التصنيف يمكنه مساعدة الأهل على فهم خلفية السؤال المطروح من قِبَلِ أطفالهم، فهم لا يطرحون السؤال لذاته، بل يطرحونه بدافع محاولة للفهم»[1].

لماذا يتجاهل الوالدان أسئلة الأطفال؟!

إنَّ إهمال أسئلة الأطفال، والتبَرُّم منها أحيانًا ليس سببه عدم معرفة الإجابة وأهميتها، وجهل دورها النفسي والتربوي فحسب، لكنه يكون لأسبابٍ أخرى، لعل أهمها:

١ – شعور الكبير بغرابة سؤال الصغير، أو بتفاهته أو عدم جديته، مما يجعله لا يهتمُّ به، أو لا ينتبه إليه؛ فيقع الكبار في مطب تجاوز حقوق الصغار في التفكير بطريقتهم الخاصة التي تتميز بالبساطة والوضوح، وهذا التجاوز يمثل شكلًا من أشكال السلطة العقلية التي يتمسك به الكبار، ناسين أنَّ الطفل يطلق سؤاله البسيط الساذج عن رغبة صادقة في المعرفة، أو اكتشاف العالم الذي يحيط به، فضلًا عن الهدف النفسي العاجل لسؤاله؛ وهو إعادة التوازن النفسي الذي يفتقده في موقف ما.

---

(١) أسئلة الأطفال المحرجة وكيفية الإجابة عليها، د. مصطفىٰ أبو سعد، من صفحته في (فيس بوك)، تاريخ النشر: ٢٣/ ٥/ ٢٠١٤م.

٢- إدراك الكبار صعوبة السؤال الذي يطرحه الطفل؛ حين يكون السؤال متصلًا بجانب من جوانبِ المحرمات الاجتماعية أو الأخلاقية ضمن إطار ثقافي معين، لا يسمح بتناوله إلا في سن معينة، فصعوبة تساؤلات الأطفال واتسامها بالحرج توقع الكبار في حيرة، ومن هنا وجب علىٰ الكبار أن يُعِدُّوا أنفسهم الإعداد الجيد الذي يسهم في الإجابة السليمة عن مثل هذه الأسئلة.

٣- تشكل أحيانا كثرة أسئلة الأطفال وتتابعها سببًا آخر من أسباب الإهمال الذي يبدو من الكبار، ولو أدرك الكبار أهمية أسئلة الأطفال من الناحية النفسية لكان لهم موقف آخر، وهو التشجيع حتىٰ يستمر الأطفال في طرح أسئلتهم، وكأنهم يفكرون بصوت مسموع.

٤- من بين الأسباب التي تجعل الكبار لا يعيرون أسئلة الأطفال القدر الواجب من الالتفات والاهتمام أن بعض هذه الأسئلة يأتي بصورة ضمنية ولا يأتي بشكلٍ مباشر.

٥- قد يكون تهرُّبُ الآباء والأمهات من الإجابةِ هو لجهلهم بما يريد الأطفال معرفته، فنقول لهم: يجبُ أن تبحثوا عن إجاباتٍ لأسئلة أبنائكم، وتخبروهم بها بأمانةٍ وصدق[1].

٦- تجاوز تساؤلات الأطفال لحدود قدراتهم العقلية التي تتطلب إجابات عالية التجريد والصعوبة، فيبدأ الوالدان بالتفكير في

---

(١) انظر: أسئلة الطفل وعلاقتها بتنمية القدرات العقلية وآفاقها عند الطفل، حسين سباهي، شبكة الألوكة، تاريخ النشر: ١/ ١٢/ ١٤٣٢هـ.

كيف توصل الطفل لهذا السؤال[1]، ويهملون الإجابة عليه.

كيف يتعامل الوالدان مع أسئلة الطفل؟

إن واجب الوالدين هو تقديم الإجابات الصحيحة عن أسئلة الأطفال، كما أن عليهم تهيئة سبل المناقشة والحوار حول استفسارات أطفالهم في قضايا الإيمان، وأن يساعدوهم علىٰ التحدث بما لديهم من أفكار حول الدين؛ من أجل أن يبعثوا فيهم الطمأنينة والقناعة والفهم الصحيح للدين بما يحفظ لهم اتزانهم الديني البعيد عن التقصير أو الغلو في الدين[2]، وليس علىٰ الآباء أن يعرفوا كل الإجابات الصحيحة لأسئلة الطفل الدينية، لكن عليهم أن يشرحوا أركان الإيمان لأطفالهم حتىٰ يشبُّوا علىٰ الإيمان القوي بالله[3]، وما أجمل أن يكلف الوالدان أكبرَ أبنائهما سِنًّا بتدوين أسئلة الطفل، وهو غالبًا سيرحب بهذه المهمة، خصوصًا إذا لمس الاهتمام والتشجيع، كما أنهم قد يجدونها ممتعة لهم، فمن ناحية: نغرس في نفوس الأبناء الكبار قيمة السؤال عمومًا وأنه موضع تقدير فيسألون، كما نغرس في

---

(١) انظر: أسئلة الأطفال المحرجة وكيفية الإجابة عليها، د. مصطفىٰ أبو سعد، من صفحته في (فيس بوك)، تاريخ النشر: ٢٣/ ٥/ ٢٠١٤م.

(٢) علم نفس المراحل العمرية، عمر المفدىٰ، (ص٤٣٢).

(٣) كيف تقولها لأطفالك، بول كولمان، (ص١٥٥)، وانظر: عقيدة الطفل المسلم، هيام محمود، (ص٥٦).

نفوسهم العناية بأسئلة أطفالهم مستقبلًا حينما يصبحون آباء وأمهات، ومن ناحية أخرىٰ: تجتمع لدينا أسئلة تساعدنا في البحث عن إجاباتها، وتعين علىٰ توقع أسئلة إخوانهم وأخواتهم من بعده والاستعداد لها، وكم سيسعد الطفل عندما نبادره بإجابة عن سؤال من أسئلته السابقة، فالاهتمام بالإجابة الجيدة عن أسئلته سيكون له أثر كبير بإذن الله عليه وعلىٰ علاقتنا معه، وسيجعل الوالدين مصدر المعرفة الأول عند الطفل والموثوق فيه علىٰ مدىٰ السنوات القادمة بدلًا من تلقي معلوماته من مصادر مشبوهة خصوصًا فترة مراهقته[1].

وهنا نقطة ينبغي للوالدين التنبه لها، وهي: ضرورة التفريق بين نوعين من أسئلة الأطفال، **الأولىٰ**: الأسئلة الملحة التي نحس أن الطفل يكررها، وقد يلقيها علىٰ أكثر من شخص من أهل بيته، والتي قد يتناسل منها بعض الأسئلة الأخرىٰ، **والثانية**: الأسئلة العَرَضِية التي لو أخذنا بالحديث معه في موضوع آخر لنسي سؤاله، فالأولىٰ ليس من الحكمة تجاهلها، فنجتهد في إجابته، أو نبحث له عنها، أو نبحث له عن شخص يحسن الإجابة عنها، وفي هذا بعد تربوي مهم، وأما الأسئلة العرضية؛ فلا بأس من تجاوزها، خاصة حين تكون في أمور قد لا يستوعب الطفل إجابتها.

---

(١) انظر: طفلك في الرابعة والنصف، هاني العبد القادر، موقع المسلم، تاريخ النشر: ١/ ١٠/ ١٤٢٨هـ.

مبادئ التعامل مع أسئلة الأطفال:

هناك جملة من المبادئ والقيم التي ينبغي علىٰ الوالدين الالتزام بها ومراعاتها أثناء الإجابة عن أسئلة الأطفال، ومنها:

١- **مبدأ الاحترام؛** فالوالدان اللذان يصغيان لأسئلة الطفل يشعرانه بمشاركتهما همومه، وباحترامها وتقديرها، وهذه المشاركة تعيد إلىٰ الطفل توازنه النفسي، واطمئنانه، وسرعان ما نلمس نبرة الثقة بالنفس، والدقة في طرح السؤال، والتتابع المنطقي في مسار الحوار.

٢- **مبدأ الثقة والأمان؛** فيتحرَّىٰ الوالدان الدِّقةَ في الإجابات التي يقدمانها لأطفالهما من خلال مفرداتٍ لغويةٍ معروفة ومألوفة لهم، وتبسيط هذه المعلومات في إطارها العلمي الصحيح، إن صدق الإجابة يعني في نهاية الأمر تحقُّق حالة الاستقرار والثقة والأمن النفسي.

٣- **مبدأ معالجة الدوافع الخاصة بالأطفال؛** تلك الدوافع الناشئة من سياقِ الموقف الذي يعيشون فيه، فمثلًا: الطفل الذي يشعرُ بالقلقِ والانزعاج من جرَّاءِ مولد طفلٍ جديد في الأسرةِ، فيسأل: مِن أين يأتي الأطفال؟ لا يُمكن أن تُحلَّ مشكلتُه بمجردِ الإجابة العلمية، لكنه في حاجةٍ إلىٰ معالجة الدافع الحقيقي الذي دفعَهُ إلىٰ طرحِ هذا السؤال، والاهتمام به اهتمامًا خاصًّا[1].

---

(١) انظر: أسئلة الطفل وعلاقتها بتنمية القدرات العقلية وآفاقها عند الطفل، حسين سباهي، شبكة الألوكة، تاريخ النشر: ١/ ١٢/ ١٤٣٢هـ.

إن أفضل ما يقدمه الكبار للصغار هو مساعدتهم على إنارة عقولهم، ليس عن طريق القصص والحكايات والمعارف الصحيحة فحسب، وإنما عن طريق تدريبهم على التأمل، وتقديم المقترحات، وتعويدهم عدم الاكتفاء بظواهر الأمور، وحملهم على التفكير بما وراء هذا الظاهر الذي يبدو لهم[1]، وينبغي التفاعل الإيجابي، والمناقشة البنَّاءة، والحوار الهادف والرأي المتبادل[2]، وعليهم - أيضًا - أن يقوموا هم بطرح الأسئلة التي تحفز التفكير لدى الأطفال.

ويمكن توظيف الإجابة عن الأسئلة بصورة أكبر، فللوالدين أن يطلبا من الطفل، أو يقترحا عليه أن يطرح سؤاله في اجتماع الأسرة، ثم يترك المجال للجميع للمشاركة في الإجابة حين يكون السؤال عاديًّا لا عمق فيه ولا حساسية له، لكن من المهم جدًّا ألا يصدم الطفل بسخرية أخ أكبر من سذاجة السؤال، ولو حدث مثل هذا فإن على الوالد أن يقف في صف الطفل، مادحًا جرأته، ومبيِّنًا حاجتنا جميعًا لطرح الأسئلة، مذكرًا بقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٨٥)، وفي الإجابة الجماعية نحقق جملة من الأهداف يكون مدخلها هو أسئلة الطفل.

---

(١) تأسيس عقلية الطفل، د. عبد الكريم بكار، (ص٧٨).

(٢) برنامج مقترح لتدريب معلمات الروضة على إجابة التساؤلات العلمية المحرجة لدى الأطفال، أ. د. ماهر صبري، (ص٧).

التربية بالحوار:

إن الطريقة المناسبة للأطفال هي الطريقة الحوارية التي تقوم علىٰ المناقشة والسؤال والجواب؛ لأنها تساعد علىٰ فتق اللسان وتعمل علىٰ تحصيل الملكة التي هي صناعة التعليم، فالحوار هو الذي يقرب شأنها ويحصل مراميها[1]، ولابد أن يشعر الطفل أثناء الحوار بكرامته، وهذا يؤدي إلىٰ تحرير الطفل وعواطفه من القلق والمخاوف والصراعات النفسية من كبْتٍ وعُقَدٍ، وإذا شعر الطفل بالراحة النفسية عند المحاورة والمناقشة؛ أفضىٰ بمحاوره بكل ما في نفسه من صراعات ومتاعب، فإذا وصل كل من الطرفين إلىٰ أسباب المشكلة وتكلما بصراحة فأفصح الطفل عن كل ما في نفسه؛ أصبح الحل سهلا، والنجاح فيه ميسورا[2].

إن الحوار بين الطفل ووالديه يعود علىٰ الأسرة بعوائد، منها: التعارف؛ فيكون الطفل أقرب إلىٰ بقية أفراد الأسرة، **ومنها التآلف**؛ فالحوار يزيد التآلف بين أفراد الأسرة ويكون هناك حب واقتراب من بعضهم، **ومنها التلاطف**؛ بمعنىٰ أننا لا نريد من الحوار فقط الجو الرسمي، بل المعنىٰ الحقيقي للحوار يكون بالكلمة الحلوة والجو اللطيف[3].

---

(١) مقدمة ابن خلدون، (ص٥٤٥).

(٢) الحوار وبناء شخصية الطفل، سلمان خلف الله (ص١٠٥، ١٠٨).

(٣) كيف أجيب عن أسئلة طفلي وأحاوره، د. سلوىٰ مرتضىٰ، (ص٢١-٢٢).

ومما سبق نجد أن التربية بالحوار عملية تتميز بأمور، منها:

١ - أنها تعطي الطفل الحرية في التفكير والكشف عن الحقائق بنفسه، وفي هذا تحفيز للإبداع وتنمية لشخصيته.

٢ - أنها بسيطة ليس فيها تكلف، ويتعامل الطفل معها براحة ودون خجل.

٣- أنها تدخل في نفوس الصغار السرور والشعور بالذات، وتعلمه الإصغاء للآخرين.

٤ - أنها تتيح فرص البحث والتفكير المستقل، فيرىٰ الأمور من زوايا مختلفة، وتعوده علىٰ التفكير المنطقي.

٥ - توقظ انتباه الطفل وتبعد عنه الشرود والفتور[1]، وتدفعه لأن يتفاعل ويتحرك.

صياغة الأسئلة الحوارية:

هناك أكثر من صيغة يمكن طرحها علىٰ الأطفال، ومن هذه الصيغ:

- (ماذا يحدث؟)، وهذه الصيغة تحفز الطفل علىٰ البحث فيما يجري من حوله، فهي تساعده علىٰ أن يصف ما يراه مباشرة.

---

(١) الحوار وبناء شخصية الطفل، سلمان خلف الله (ص٧٧)، وانظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد سويد، (ص١١٩)، وانظر: مهارات التواصل مع الأولاد، د. خالد الحليبي، (ص٣١).

- **(ماذا تريد؟)**، وهذه صيغة تساعده علىٰ تحديد احتياجاته بالضبط.

- **(كيف تفعل هذا؟)**، وهذه تساعده علىٰ التفكير الحر، وتحفز خياله للبحث عن الجواب.

- **(لماذا يحدث هذا؟)**، وهذه تساعده علىٰ تجاوز الأمور الظاهرية والبحث عن مسبباته، فيبدأ في التحليل والبحث عن الروابط بين الأشياء.

- **(ماذا سنفعل لو حدث كذا؟)**، وهذه تساعده علىٰ إعادة التفكير والنظر للأمور من منطلقات مختلفة.

وتتنوع الأسئلة التي يمكن طرحها علىٰ الطفل، ولكن من أهم مواصفات الأسئلة الجيدة والتي تؤتي ثمارها المرجوة في التربية الحوارية مع الأطفال ما يلي:

١ - أن يكون السؤال قصيرًا قدر الإمكان.

٢ - أن يكون واضحًا ومحددًا في فكرة واحدة.

٣ - أن يكون مناسبًا لعمر الطفل وزمانه ومكانه وظرفه الذي يعيش فيه.

٤ - ألا يكون سؤالا يستلزم الصواب والخطأ، بل سؤالا يحرك ذهن الطفل ويوسع آفاقه، بحيث يترك له المجال في تخيل الجواب[1].

---

(١) انظر: استراتيجية الأسئلة لتعليم التفكير، محمود طافش الشقيرات، موقعه الشخصي، وانظر: استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين، د. ذوقان=

أساليب الإجابة عن أسئلة الأطفال:

تقدم الحديث فيما سبق عن الأسئلة أنواعها وصيغها وما إلىٰ ذلك، وهنا نتحدث عن الأجوبة، حيث تتعدد أساليب الإجابة عن أسئلة الأطفال بحسب الزمان والمكان والظرف الذي طرحت فيه، ومن أشهر هذه الأساليب ما يلي:

١ - **الإجابة الشفوية المباشرة**؛ وهي من أكثر الإجابات تداولا، حيث يطرح الطفل السؤال ويقوم الأهل بتقديم الإجابة الشفوية، وغالبا ما تكون هذه الإجابة سريعة ومختصرة.

٢ - **الإجابة من خلال حكاية صغيرة**؛ وهي طريقة غير مباشرة في الإجابة عن الأسئلة، وتكون الحكاية متناسبة مع طبيعة السؤال المطروح، وعادة يحب الأطفال هذا النوع من الإجابات ويستمعون إليه بشغف.

٣- **الإجابة المصورة**؛ قد يطرح الطفل سؤالا تحتاج الإجابة عنه إلىٰ استخدام بعض الصور الموضحة، مثل الأسئلة العلمية حيث تشكل الصور مصدرا رئيسا للمعرفة، خاصة إذا كانت ملونة وجذابة.

٤ - **الإجابة من خلال الملاحظة**؛ قد يطرح الطفل سؤالا يمكن الإجابة عنه عمليًا من خلال اصطحاب الطفل إلىٰ مكان الإجابة؛ لملاحظة الأمور علىٰ الواقع واستنتاج الجواب، كسؤال الطفل عن حيوانات البيئة، وكيف تعيش، وماذا تأكل، وكيف تتكاثر[1].

=عبيدات، ود. سهيلة أبو السميد، (ص٢١٨).

(١) كيف أجيب عن أسئلة طفلي وأحاوره، د. سلوىٰ مرتضىٰ، (ص٧٣-٧٤).

توجيهات عامة ينبغي مراعاتها أثناء الإجابة:

١ - احرص على الإقناع باستخدام طريقة المناقشة والسؤال والاستفسار، وعدم الاعتماد على أسلوب التلقين، وعندما ننتهي ينبغي التأكد من اقتناع الطفل بالإجابة المقدمة بشكل مُرْضٍ.

٢ - كن صادقا في إجابتك ولا تكذب على طفلك في الإجابة؛ هروبا من الحرج، وكن حريصا على عدم إمداد الطفل بمعلومة خاطئة -مهما كان الأمر-، فصحة الأجوبة وواقعيّتها مدار ثقة طفلك بك.

٣ - احرص على تبسيط إجابتك؛ لتصبح سهلة الفهم وتلائم عقل الصغير، وابتعد عن الغموض الذي يشوش على ذهن الطفل، واحرص على عدم إعطاء الطفل معلومات ناقصة، بحجة أن الطفل ما زال صغيرا وغير قادر على الفهم الصحيح، لأن هذه المعلومات ترسخ في ذهن الطفل[1].

٤ - لا تعامل طفلك باعتباره غبيا؛ فهو يستطيع إدراك ما ترغب في توصيله إن أحسنت الأسلوب، واحرص على الإجابة عن السؤال مباشرة دون تحريف له؛ حتى لا يدخل الطفل في متاهات خارجة عن المضمون.

٥ - لا تعاتب صغيرك ولا تسخر منه ولا تنهره على سؤاله مهما كان، بل أشعره في كل وقت أنك مستعد للإجابة عن جميع أسئلته[2]،

---

(١) كيف تربي أبناءك في هذا الزمان، د. حسان شمسي باشا، (ص١٢٢).

(٢) ابني مكتشف كيف أعينه على اكتشافه، منصور السني، (ص٣٣).

إن السخرية تشعر الطفل بالضآلة وعدم الثقة بالنفس وتبعده عن حب الاستطلاع.

٦- لا تقلق من استفهامات الطفل حول الخالق، ومن عدم قدرته علىٰ تصور وجوده، ولا تتهرب من إجابة الطفل؛ لأن هذا يؤدي به إلىٰ البحث في مصادر أخرىٰ عن المعلومات من مكان آخر.

٧- لا تتردد في طلب إعطائك مهلة للبحث عن الإجابة، فأن تظهر في صورة الباحث عن المعرفة أفضل من صورة مدعي العلم الجاهل به، ليس من العيب أن تقول لطفلك انتظر لأبحث لك عن الإجابة الصحيحة[1].

٨- تقبل تساؤلات الأطفال بالاهتمام والإصغاء إليهم وعدم إهمال هذه التساؤلات أو تجاهلها، إن احتواء الطفل واستيعابه واحتضانه نفسيا وواقعيا يساعدانه كثيرا علىٰ تقبل شرحك للأشياء التي يصعب عليه فهمها[2].

٩- إذا كنت مشغولا فعلا؛ فعليك إفهامه برفق أن هذا الوقت لا يناسبك للإجابة عن أسئلته، وكن حريصا علىٰ مبادرته بالإجابة فور فراغك من انشغالك.

١٠- اجتنب ما لا ضرورة له من الشرح والإطالة والتفصيل، فالإجابة عن أسئلة ابن السادسة يجب أن تكون أقصر من الإجابة عن

---

(١) أسئلة طفلك الحرجة، أبو المجد حرك، (ص١٠).

(٢) هل طفلي ملحد، إعداد: لجنة الدعوة الإلكترونية.

أسئلة ابن العاشرة وهكذا، هذا في الأسئلة التي يحتاج الجواب فيها إلىٰ إفاضة وتوسع وتقديم أدلة وبراهين -كما في الأسئلة عن الغيبيات، والأسئلة الحرجة-، أما بعض الأسئلة فتكون الإجابة عنها محدودة، وتقدم لجميع أعمار الأطفال[1].

١١- اربط الإجابات عن الأسئلة قدر الإمكان بأشياء واقعية يدركها الطفل، وابتعد عن الأشياء المجردة التي يصعب فهمها في هذه المرحلة العمرية، وحاول تدعيم الإجابات بأدلة تؤكد المعلومات للطفل كلما أمكن ذلك، بحيث تكون الإجابة منطقية[2].

١٢- الاتفاق بين الوالدين في تقديم المعلومات للطفل، أي: عدم التناقض في آراء أي من الوالدين عند توجيه المعلومات للطفل.

١٣- عدم الرد علىٰ تساؤلات الطفل بسؤال آخر، كأن يجيب الأب بسؤال: (ماذا تقصد؟)، فهنا يشعر الطفل بالإحباط؛ لأنه لم يستطع توصيل السؤال للأب؛ لأن الطفل يعتقد أن الوالدين يجب أن يفهما كلامه دون شرح أو تفسير، وإذا أراد أحد الوالدين أن يتأكد من فهم سؤال طفله، فالأفضل أن يستخدم عبارة تقريرية: أنت تقصد كذا.

١٤- عدم استبداد الوالدين بالرأي عند إجابة الطفل عن تساؤل معين، فعندما يحصل الطفل علىٰ المعلومة من مصدر آخر ولكن

---

(١) أسئلة الأطفال المحرجة وكيفية الإجابة عليها، د. مصطفىٰ أبو سعد، من صفحته في (فيس بوك)، تاريخ النشر: ٢٣/ ٥/ ٢٠١٤م.

(٢) كيف أجيب عن أسئلة طفلي وأحاوره، د. سلوىٰ مرتضىٰ، (ص٧٣).

بطريقة مختلفة عن طريقة الوالدين، ففي هذه الحالة؛ يجب إقناع الطفل بالإجابة الصحيحة بطريقة سهلة ومبسطة تكسبه الثقة بالوالدين وليس العكس[1].

١٥- احرص أن تكون الإجابة في قالب المحادثة لا المحاضَرَة، وأكثر من ضرب الأمثال وقص القصص، واستعمال الموسوعات العلمية المـصُوَّرة[2]؛ لتفهيم المعنىٰ وإيصاله إلىٰ ذهِنْ الطفل، واستخدم الألعاب الحركية، والتمثيل، والرسم، والتأمل، والإنشاد، والعصف الذهني، وألعاب التفكير، والقص واللصق، والتصوير، وغيرها[3]، فالتنوع يبني ويطور تفكيره ويرسخ المعلومات.

١٦- بعض الأسئلة لا تعطىٰ الإجابة عنها دفعة واحدة، بل شيئًا فشيئًا علىٰ التدريج، فإذا استفسر أكثر؛ زِيدت الأجوبة حسب عمره

---

(١) المربون وتساؤلات الأطفال، نوال الخليفة، (ص١٢٦-١٣٠).

(٢) يمكن الاستعانة بالكتب المختصة بقصص الأطفال؛ مثل كتاب (قصص تكوين شخصية الطفل)، فيد براكاش، والكتب العلمية مثل: سلسلة أسئلة وأجوبة التي تصدرها عالم الكتب (صدر منها حتىٰ الآن ١٦ كتابا) وهناك غيرها، وانظر كتاب (طفل يقرأ)، د. عبد الكريم بكار، (ص١٠١)، حيث سرد قصص مقترحة لكل مرحلة عمرية، وكتاب (قصص رواها النبي محمد ﷺ)، د. عثمان مكانسي، وكتاب (قصص رواها الصحابة)، د. عثمان مكانسي.

(٣) منهاج تفكر مع أنوس: تجربة جديدة في إعداد مناهج تستند إلىٰ التفكر في بناء العقيدة وتنمية التفكير للطفل، مها شحادة، (ص٧)، وانظر: الارتقاء بالأمة في تعظيم محبة نبي الأمة ﷺ، (ص٦).

ونوع أسئلته ومدىٰ إدراكه[1].

١٧- حين يكبر الطفل ويصبح في مرحلة ناضجة نوعا ما؛ فإنه من المستحسن أن نطلب رأيه أولا فيما يَسألُ عنه، فنطرح سؤاله عليه؛ لنرىٰ كيف يتفاعل معه، ومن هذا التفاعل يمكننا أن ننطلق في الجواب، وعلينا أن نكف عن محاولة جعل الطفل يفكر بعقولنا؛ لأن هذا سيجعل الطفل موضوعًا في إطار ليس إطاره[2].

الأخطاء التربوية أثناء الإجابة:

إن من أهم الأخطاء التربوية التي نمارسها مع أطفالنا ما يلي:

- عدم مراعاة جوانب التربية المختلفة؛ فهناك الجانب الإيماني، وهناك الجانب الخُلُقي، وهناك الجانب العلمي، ومن الخطأ: التركيز علىٰ جانب وترك الجوانب الأخرىٰ، أو عدم التوازن بينها، كذلك: عدم التدرج في التربية، وكثرة التقريع والتوبيخ والاتهام بالتقصير، وكذلك: رغبتنا بالتسليم لكلامنا دون مناقشة، وكذلك: عدم استشارة المختصين وأهل التجربة، والاستعجال، وضعف المتابعة، وكذلك: الغموض أثناء التربية والتوجيه، ومخالفة أقوالنا لأفعالنا، والرسائل

---

(١) أسئلة الأطفال المحرجة، عائشة الحكمي، شبكة الألوكة، تاريخ النشر: ١٧/ ١/ ١٤٣٤هـ.

(٢) انظر: القواعد العشر (أهم القواعد في تربية الأبناء)، د. عبد الكريم بكار، (ص٣٥)، وانظر: الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المسلم، سعيد عبد العظيم، (ص٥٩).

السلبية المحبطة[1]، وكلها أخطاء تؤثر في البناء التربوي والإيماني في نفسية الطفل.

* * *

(١) انظر: أخطاؤنا في التربية، د. عبد الرحمن العايد، فقد ذكر جملة من الأخطاء وذكر أسباب الوقوع فيها، وانظر: حاول أن تروضني، راي ليفي، وبيل أوهانلون، (ص٢٢٣).

الفصل الثاني:
نماذج عملية للإجابة عن أسئلة الأطفال الإيمانية...

إن الإجابات الواردة في هذا المبحث موجهة بالدرجة الأولىٰ للآباء والأمهات ولمن يتعامل مع أسئلة الأطفال من معلمين ومعلمات وموجهين تربويين ومصلحين، والذين نطلب منهم تكييف مضمون الإجابة بما يتناسب مع سن الطفل ومستواه وقدرته؛ لأننا لا نستطيع أن نضع إجابة واحدة لمستويات الطفل المختلفة سنًّا وعقلا وقدرة[1]، ولهذا؛ **فما يهمنا هو روح الإجابة وحقيقتها لا حرفية الكلمات**[2]، كذلك: تنوع الخطاب في الإجابات ما بين خطاب مباشر وغير مباشر؛ كي نستطيع تقديم أكبر قدر ممكن من التصور للقارئ الكريم، وهو بدروه يأخذ لُبَّ هذه الإجابات ويعيد صياغتها بالطريقة التي يراها أنسب وأفضل لطفله.

---

(١) يقسم المربون مرحلة الطفولة إلىٰ ثلاثة مراحل: الأولىٰ؛ طفولة مبكرة وتمتد من ٣ – ٥ سنوات، والثانية؛ طفولة وسطىٰ وتمتد من ٦ – ٨ سنوات، والثالثة طفولة متأخرة وتمتد من ٩ – ١٢ سنوات.

(٢) انظر: الأسئلة العقائدية عند الأطفال والإجابة عليها، د. بسام العموش، (ص٢٧).

وللإجابة عن أسئلة الطفل المتعلقة بأبواب الإيمان؛ ينبغي أن يكون لدىٰ الوالدين حد أدنىٰ من الثقافة الشرعية تسمح لهم بنقل المفاهيم الدينية الأولية التي تفسر لأطفالهم الأمور الغيبية بصيغة تناسب عقولهم وقدراتهم، والتحدي الذي يواجه المربين عمومًا لا يقتصر علىٰ توفر المعلومة فقط، بل يكمن في وضعها في قالب يتقبله عقل الطفل ويفهمه، وبطريقة عرض مناسبة للزمان والمكان والظرف الذي يعيش فيه.

وفيما يلي عرض لنماذج بعض الأسئلة التي تتردد علىٰ ألسنة الأطفال، وليست هذه كل الأسئلة وإنما هي أهمها وأكثرها تكرارا، وقد حرصنا علىٰ أن ننتقي أفضل الإجابات في نظرنا والتي لا ندعي أنها إجابات نموذجية، وإنما هي نماذج يمكن للآباء أن يبدؤوا بها وينطلقوا منها، وهي قابلة بكل تأكيد للتصحيح والتعديل والحذف والإضافة.

تنبيه:

من كان يظن أنه يعاني خللا في تربية أطفاله ترتب عليه وجود تلك الأسئلة الشائكة؛ فهو مخطئ، فهذه الحالة عند الأطفال تعد ظاهرة صحيَّة تعبِّر عن تطور طبيعي وتسلسل منطقي في تفكير الطفل وقدراته العقلية، وأن العيب إن وجد؛ فهو في عدم قدرة الآباء علىٰ استيعاب نمو الطفل وتفتح آفاق عقله واستقباله لمكونات الكون

والوجود من حوله[1]، وعليه فيلزم الوالدين ومن يتعامل مع الطفل الاجتهاد في تقديم إجابات مقنعة للطفل ولو إلىٰ حد ما، فالإجابة المقنعة جزئيًا ستعين الطفل علىٰ الاستقرار نفسيا وفكريا واجتماعيا، بخلاف الإجابات المشوهة أو ردود الفعل الخاطئة التي تساهم في زيادة الحيرة والتشتت لدىٰ الطفل، وهذه الحيرة والتشتت سيولدان اضطرابًا في السلوك وخللا في التفكير والتعامل.

إن المشكلات الكبار لا تولد دفعة واحدة، والنار تنشأ من مستصغر الشرر، لذا؛ فكثير من الصفات السيئة في البشر تبدو بذرة صغيرة يسقيها الإهمال والتسويف، ويمدها التجاهل بماء الحياة حتىٰ تنمو وتترعرع لتتجذر في النفس فيصعب اقتلاعها وزوالها[2].

***

---

(١) هل طفلي ملحد، إعداد: لجنة الدعوة الإلكترونية.

(٢) انظر: الدعوة مهارات وفنون، شحاته صقر، (ص٣٤٠).

الأسئلة المتعلقة بالإيمان بالله...

إن أكثر الأسئلة دورانا في ذهن الطفل في سن مبكرة هي الأسئلة التي تتمحور حول الله، وهنا عرض لأكثر الأسئلة التي يطرحها الأطفال على والديهم.

- **من هو الله؟**

ابتداء ينبغي ألا ننتظر الطفل حتى يسألنا عن الله، بل نبادر بالحديث عن الله دائمًا وفي كل مناسبة، إن الجواب الصحيح عن سؤال الطفل عن الله وصفاته سيؤَسِّس عقيدة التوحيد والإيمان بالله ﷻ في عقل الطفل وقلبه؛ لذلك فإن الطريقة المثلى هي أن يتمَّ صرف ذهن الطفل من التفكير في ذات الله إلى التفكر في آلائه وعجائب خلقه الدالَّة عليه، كالسماء والسحُب والنجوم والشمس والقمر والبحر والشجر، وغيرها[1]، وتنبيهه إلى فضل الله عليه بخلقه وخلق أعضائه، عينيه وأذنيه وفمه ولسانه ويديه وقدميه وجميع جسده، فنخبره أن هذه السماء خلقها الله، وهذه الأرض خلقها الله، وهذه الأشجار كلها

---

(١) يمكن الاستفادة من كتاب (عجائب خلق الله)، عمر الأشقر.

خلقها الله، وهكذا حتىٰ يعتاد ويأنس بهذه الكلمات، وعندما يسألنا من هو الله؟! نجيب ببساطة أنه هو الذي خلق كل ما حولنا وكل من حولنا، ونعطيه الأمثلة الكثيرة علىٰ ذلك.

وإذا أطلعنا الطفل علىٰ هذه العوالم السماوية والأرضية وكشفنا له الغطاء عن هذا النظام العجيب والترتيب المحكم؛ نقول له: أرأيت هذا النظام؟ إن واضع هذه القوانين والمنظم لها هو الله ﷻ، فإنه إذ ذاك يصبح شاعرا بربه عن علم وبينة، ونخبره أن الله هو الذي خلق كل شيء، وليس كمثله شيء، وهو الرحيم الرزاق الكريم، وله أسماء وصفات كلها حسنة وجميلة؛ لذلك فهو يستحق العبادة وحده لا شريك له، وأنه سبحانه يحب الأطفال ويأمر الكبار برعايتهم ونفعهم وبذل الخير لهم وللناس أجمعين، وهو يحاسبنا علىٰ أعمالنا الجيدة والسيئة ثوابا أو عقابا، وهو الذي يجازي المحسن علىٰ إحسانه، والمسيء علىٰ إساءته، ومن المفيد: تعليم الأطفال قصار المفصَّل؛ حيث تضم أحسن الأجوبة عن ذات الله وصفاته، فهو الله الذي: **لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يكن له كُفُوا أحدٌ**[1].

ويمكن أن نطرح عليه سؤالا فنقول: من الذي اشترىٰ لك هذه الثياب الجميلة؟ سيقول: أبي، ومن الذي يذهب بك إلىٰ المدرسة؟

---

(١) انظر: وسائل التربية الإيمانية في ضوء العلم والفلسفة والإسلام، د. مقداد يالجن، مجلة المسلم المعاصر، العدد (٥)، وانظر: المربون وتساؤلات الأطفال، نوال الخليفة، (ص٣٢)، وانظر: القرآن الكريم رؤية تربوية، د. سعيد علي، (ص١٩).

سيقول: أبي، وعندما تمرض من الذي يذهب بك إلىٰ الطبيب؟ سيقول: أبي، ومن الذي يأخذكم للنزهة في العطلات؟ سيقول: أبي، إذن أبوك هو الذي يتولىٰ أمورك كلها؟ نعم، وكذلك الله، هو الذي يتولانا جميعا، الله خالق كل شيء، كل ما تراه حولك هو من صنع الله، الشمس والقمر، والسحاب والبحار والجبال، خلق الإنسان والحيوانات والطيور، خلق الملائكة والشياطين، الله هو خالق الكون كله، والله كريم ورحيم يتولانا ويرعانا، ويحبنا ويجلب لنا الخير دائما.

- هل شَكْلُ الله مثل الإنسان؟

لا ليس مثلنا، فالله ليس كمثله شيء، فهو الذي خلقني وخلقك وخلق كل الناس، خلق الأشجار والأنهار والبحار وكل شيء في هذه الدنيا، هو مصدر القوة، وإذا أراد شيئًا قال للشيء كن فيكون، إن الله مختلف عن الإنسان؛ فالإنسان لا يستطيع أن يخلق إنسانا، ولكن الله يستطيع ذلك ويستطيع أن يفعل أي شيء يريده، وحيث إنه لا أحد يستطيع رؤية الله في الحياة الدنيا، فلا أحد يستطيع أن يصف شكله، نحن لا نستطيع أن ننظر إلىٰ الله في كل بهائه ونوره، فقدراتنا محدودة، ثم نطلب منه أن يذهب وينظر إلىٰ أشعة الشمس دون أن يغمض عينيه، ونسأله: هل تستطيع الاستمرار في النظر إلىٰ الشمس؟ سيجيب بالنفي، فنقول: وهكذا الله -يا عزيزي-، النور الذي ينبعث من الله لا نستطيع أن نتحمله، لكن عندما ندخل الجنة سنرىٰ الله بإذنه تعالىٰ.

قد يعترض الطفل هنا ويبدي عدم اقتناع قائلا: كيف ليس كمثله شيء؟ وهنا ينبغي إقناعه بهدوء فنقول: إن عقولنا مهما كبرتْ وفهمتْ تبقىٰ عقولًا بشريَّة قاصرة، تعلم ما يشاء الله أن تعلمه، وتجهل ما سواه، فمنَ المستحيل أن نتعلمَ كلَّ شيءٍ؛ لأننا نبقىٰ بشرًا، ويقال له: لو كان الله إنسانا مثلنا لمرض مثلنا، وأكل وشرب مثلنا، ومات -أيْضًا- مثل الناس الذين ماتوا، لكن الله لا يمرض ولا يأكل ولا يشرب ولا يموت، فهو موجود دائما وهو خالق السماوات والأرض وكل شيء في هذا الكون، لذلك؛ فالله ليس كمثله شيء، ويمكن أن نسأل الطفل: هل نستطيع أن نقول نحن البشر لشيء كن فيكون؟ سيجيب الطفل: لا، وبذلك نستنتج مع الطفل أن الله ليس بشرا مثلنا وإنما هو خالق عظيم.

ونقول له: إن سمعنا محدود، فنحن لا نسمع إلا من مسافة معينة، ولو سمعنا كل شيء لتعبنا، وبصرنا محدود فنحن لا نرىٰ إلا من مسافة محدودة، فنحن لا نستطيع أن نرىٰ ما وراء الحائط -مثلًا-، وكما أن سمعنا محدود وبصرنا محدود فكذلك عقلنا محدود، فهو لا يدرك كل شيء، إن عقل الإنسان محدود لا يستطيع إدراك كل شيء، فمنذ أن خلق الله تعالىٰ البشرية وإلىٰ يومنا هذا لا تزال مساحة المجهول أكبر بكثير من مساحة المعلوم، فالروح التي توجد في جسم الإنسان -مثلًا- مع أنها قريبة منا إلا أننا لا نستطيع تخيلها ومعرفة حقيقتها، فإذا كان هذا في أمر منا وبنا، فكيف بما هو خارج عنا؟!،

وعليه فإن عقل الإنسان ما دام محدودا، فهو لا يستطيع أن يدرك ذات الله؛ وبالتالي فإن الحديث عن شكل الله لا يكون بالتصور ولا العقل ولا الوهم، بل يكون بالشرع وحده، وقد حسم القرآن هذه المسألة بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، وبناء عليه؛ فإن الله ليس مثلنا ولا مثل أي شيء[1]، وهذا يدل على عظمة الله الذي يجب علينا أن نحبه ونرجوه ونخشاه، وهذه العظمة تتجلى بأن رؤيته في الجنة هي أعظم نعيم الجنة على الإطلاق.

- **من خلق الله؟**

لو كان هناك من خلق الله، لسألت -أيضًا- من خلق الخالق أليس كذلك؟ إذن لا بد أن نعرف أن من صفات الخالق أنه غير مخلوق، وأنه هو الذي خلق كل المخلوقات، ولو كان مخلوقا لما عبدناه، واتبعنا تعليماته وأوامره، فالسؤال عمن خلق الله غير صحيح، والأسئلة غير الصحيحة لا معنى لها، فمثلًا: لو سألك أحدهم عن طول الضلع الرابع للمثلث؟ فلا مجال لتقديم الجواب؛ لأن المثلث ليس له إلا ثلاثة أضلاع، ووجه الخطأ في السؤال عمن خلق الله؛ أن

---

(١) انظر: كيف أجيب عن أسئلة طفلي؟، مروة عاشور، شبكة الألوكة، ١٩/ ٢/ ١٤٣٢هـ وانظر: ابني مكتشف كيف أعينه على اكتشافه، منصور السني، (ص٣٠)، وانظر: كيف أجيب عن أسئلة طفلي وأحاوره، د. سلوى مرتضى، (ص١٠٧)، وانظر: الأسئلة العقائدية عند الأطفال والإجابة عليها، د. بسام العموش، (ص٣٠، ٣١).

كلمة خلق وكلمة الله لا تجتمعان؛ لأن الإله لا يُخلق، وعملية الخلق إنما تقع علىٰ المخلوق، ولا يمكن لأحد أن يُوجد الله وإلا لكان مخلوقا هو -أيْضًا-، فالله موجود ليس له بداية وليس له نهاية.

ولو أننا فرضنا - جدلا - أن هناك خالقًا لله تعالىٰ! فسيبقىٰ السؤال نفسه مطروحًا: من خلق خالق الخالق؟! ثم من خلق خالق خالق الخالق؟؟! وهكذا يتسلسل إلىٰ ما لا نهاية، وهذا مستحيل، وللتقريب نأخذ مثال الجندي والرصاصة، الجندي يريد أن يطلق النار، ولكن حتىٰ يطلق النار، يجب علىٰ الجندي أن يستأذن من الجندي الذي خلفه، وهذا الجندي حتىٰ يعطي الإذن يجب أن يستأذن من الجندي الذي خلفه، وهكذا إلىٰ ما لا نهاية، السؤال: هل سيطلق الجندي النار؟ الجواب: لا؛ لأنه لن يصل إلىٰ الجندي الذي سيعطيه الإذن بإطلاق النار، أما إذا انتهت السلسلة إلىٰ شخص لا يوجد فوقه أحد ليعطيه الإذن بإطلاق النار، فستنطلق الرصاصة، وبدون هذا الشخص، ومهما كثُر عدد الأشخاص، لن تنطلق الرصاصة؛ فهم كالأصفار إذا وضعتها بجانب بعضها البعض، فمهما كثرت وبلغت حدًّا لا نهاية له، فستظل لا تساوي شيئًا، إلا أن يوضع قبلها رقم: ١ فأكثر[1].

---

(١) انظر: الأسئلة العقائدية عند الأطفال والإجابة عليها، د. بسام العموش، (ص٢٩).، وانظر: الملحد وسؤاله الخاطئ من خلق الله، د. ربيع أحمد، شبكة الألوكة، تاريخ النشر: ١٨/ ٥/ ١٤٣٦هـ وانظر: أسئلة طفلك الحرجة، أبو المجد حرك، (ص٢٤)، وانظر: شموع النهار، عبد الله العجيري، (ص١٥١).

- **من أين أتى الله؟ وكم عمره؟**

ما دام أنك تعرف -يا عزيزي- أن الله لم يُخلق؛ فإنه كذلك لم يلد ولم يولد، وليس له بداية ولا نهاية، وعليه فليس له عمر كما هو الحال بالنسبة لنا نحن البشر، لأن الله هو الخالق العظيم الغني الكبير ذو القوة المتين، العزيز الرحيم الذي له الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ، له صفات الكمال وليس له صفات نقص، فالله سبحانه هو الذي أوجد العالم كما أوجد جميع الأشياء وجميع المخلوقات.

- **من كان قبل الله؟**

وهذا نفس السؤال عمن خلق الله، فهو سؤال مغلوط، فالله تعالىٰ هو الأول فليس قبله شيء وهو الآخر فليس بعده شيء، قال تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الحديد: ٣)[1]، إن الزمان مثل المكان لا يحد الله تعالىٰ، فالزمان لا يعدو أن يكون مخلوقًا من مخلوقات الله الأخرىٰ، فلا يمكن للمخلوقات أن تحد ولا تحيط بخالقها سبحانه، فالله له كل صفات الكمال والجمال، وينبغي أن ينبه هنا إلىٰ النصيحة النبوية، فقد روىٰ أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **«يأتي الشيطانُ أحدَكم فيقول: مَن خلَق كذا، مَن خلَق كذا، حتىٰ يقول: مَن خلَق ربَّك؟ فإذا بلَغه؛ فلْيَستَعِذْ باللهِ ولْيَنتَهِ»**[2]،

---

(١) انظر: الأسئلة العقائدية عند الأطفال والإجابة عليها، د. بسام العموش، (ص٤٩).

(٢) رواه البخاري (٣٢٧٦).

فالاستعاذة بالله وتوجيه تفكير الطفل لقضية أخرىٰ بشكل غير مباشر؛ لئلا يسترسل مع هذه التساؤلات.. هو -أيضًا- من الإجابات المهمة هنا، وصرف التفكير عن ذلك ليس لعدم وجود إجابة وإنما هو إغلاق لنوافذ الوسوسة.

- هل الله ذكر أم أنثى؟

ينبغي أن نجتهد في إبعاد ذهن الطفل عن التفكير كثيرًا في ذات الله، وتوجيه ذهنه للتفكير في الأمور التي تعود عليه بالنفع والفائدة، وهنا يحسن بنا أن نوضح للطفل أن مسألة التذكير والتأنيث هي من لوازم التفريق بين فئات وأجناس المخلوقات الحية، وهي مما امتن الله به علىٰ مخلوقاته قال تعالىٰ: ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ (النجم: ٤٥)، والله سبحانه فوق ذلك التصنيف، بل هناك مخلوقات أخرىٰ كذلك لا يطولها هذا التصنيف كالملائكة -مثلًا-، بل حتىٰ السماء والسحاب والهواء والماء لا توصف بأنها ذكر أو أنثىٰ، فإذ صح أن هناك مخلوقات وهي ناقصة لا ينطبق عليها هذا التصنيف؛ فالله من باب أولىٰ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورىٰ: ١١).

- لماذا نؤمن بوجود الله؟ ما إثبات وجود الله؟

الإيمان بالله تعالىٰ فطرة إنسانية لا يستطيع إنكارها أحد، وأدلة وجود الله كثيرة، ولا يزال الناس يكتشفون الأدلة تلو الأدلة كل حسب

تخصصه ومجاله، فالأدلة الفطرية في النفس البشرية تثبت وجود الله، قال تعالىٰ: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴾ (الروم: ٣٠)، فكل واحد منا يجد قوة داخلية في نفسه تحدثه عن عظمة الله وقوته ورعايته، والأدلة العلمية الحسية تؤكد وجود نظام دقيق في هذا الكون، وهذا النظام الدقيق لا بد له من صانع؛ لأن هذه المخلوقات من الذي أوجدها وقام عليها؟ إما أن تكون وجدت هكذا صدفة من غير سبب يدعو لذلك فيكون حينها لا أحد يعلم كيف وجدت هذه الأشياء، هذا احتمال، وهناك احتمال آخر وهو: أن تكون هذه الأشياء أوجدت نفسها وقامت بشؤونها، وهناك احتمال ثالث وهو: أن لها موجدًا أوجدها وخالقًا خلقها، وعند النظر في هذه الاحتمالات الثلاثة؛ نجد أنه يستحيل الأول والثاني، فإذا تعذر الأول والثاني؛ لزم أن يكون الثالث هو الصحيح الواضح، وهو أن لها خالقًا خلقها -وهو الله-، وهذا ما جاء ذكره في القرآن الكريم، قال الله تعالىٰ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ۝ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ (الطور: ٣٥ - ٣٦).

ومن الأدلة الحسية علىٰ وجود الله -أيضًا-: استجابة الله للدعوات، وكذلك: هذا الإتقان في خلق السماوات والأرض قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ (آل عمران: ١٩٠)، والإتقان في خلق الإنسان قال تعالىٰ: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الذاريات: ٢١)، وكذلك في خلق النجوم

والجبال والحيوانات وغيره،ا كلها تدل علىٰ إبداع في الصانع ﷻ، إن آيات الله مبثوثة في الآفاق والأنفس والثمرات، وكلها تدل علىٰ وجود الإله الخالق الواحد الأحد، ووجود كل هذه المخلوقات لا بد له من هدف وغاية من تكوينها وهي كلها تعبد الله وحده لا شريك له[1]، ويمكن أن نحكي لها حكاية أبي حنيفة رحمه الله حين طلب منه قوم أن يثبت لهم توحيد الربوبية؛ فقال لهم: أخبروني -قبل أن نتكلم في هذه المسألة- عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها وتعود بنفسها فترسو بنفسها وتتفرغ وترجع، كل ذلك من غير أن يدبرها أحد، فقالوا: هذا محال، لا يمكن أبدًا، فقال لهم: إذا كان هذا محالًا في سفينة؛ فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله؟!»[2]، فيستحيل أن يكون هذا الخلق المتقن بدون خالق قدير عليم.

ويمكن أن يقال له -أَيْضًا-: عندما تشعر بالألم في بطنك، ألا تنتبه أنك جوعان، وتبحث عن الطعام تلقائيا لتشبع جوعك؟ وعندما تشعر بالعطش، ألا تبحث عمّا يروي عطشك؟ وعندما تشم رائحة

---

(١) انظر: الأسئلة العقائدية عند الأطفال والإجابة عليها، د. بسام العموش، (ص٥٥)، وانظر: أفي الله شك، د. حمد المرزوقي، (ص١٢٩)، وانظر: الأدلة علىٰ وجود الله، والحكمة من خلقه للعباد، الإسلام سؤال وجواب، تاريخ النشر: ٧/ ٤/ ٢٠٠٢م، وانظر: الله كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، عباس العقاد، (ص٢١١، ٢٢٢).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، (ص٣٥).

جميلة، ألا تشعر بالسعادة؟ والعكس عندما تشم رائحة كريهة؟ وعندما تنظر إلىٰ الورود والزهور والسماء والطبيعة من حولنا، ألا تشعر بالسعادة والسرور؟ كذلك -يا عزيزي- نحن نشعر تلقائيا بأننا في حاجة إلىٰ إله عظيم نلجأ إليه دائما عندما نحتاج إليه؛ لنشعر بالهدوء والأمان، فعندما نشعر بالضيق والحزن؛ فإننا نلجأ تلقائيا إلىٰ الله وندعوه، ولو شعرنا بالسعادة نحمده عليها.

- **هل الله يسمع ويرى ويتكلم مثلنا؟**

إن الله يتكلم ويسمع ويرىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ (المجادلة: ١)، وقال: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ (طه: ٤٦)، وقال: ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (هود: ١١٢)، ولكن ليس ككلامنا ولا كسمعنا ولا كرؤيتنا؛ لأن الله مختلف عن خلقه، فهو يسمع الأصوات مهما خفيت، ويرىٰ الأشياء مهما بعدت، إن الله يسمع كل شيء ويرىٰ كل شيء، لكن سمع وبصره لا يشبه سمع وبصر المخلوقين الذي يعتريه النقص والضعف، فالله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورىٰ: ١١)، ومن الجيد: أن يربط هذا بسلوك مباشر، بحيث يقال إذا كان الله سميعا بصيرا؛ فهل يليق بنا أن نتحدث بما لا يرضيه وأن يرانا علىٰ حال لا يقبلها؟ ![1].

---

(١) انظر: الأسئلة العقائدية عند الأطفال والإجابة عليها، د. بسام العموش، (ص٣٥)، وانظر: القرآن الكريم رؤية تربوية، د. سعيد علي، (ص٤٣)، وانظر: أسئلة=

- **ألا يجوع الله ويعطش؟**

الله ﷻ له صفات الكمال ولا تلحق به صفات النقص، إن الجوع والعطش مظهران من مظاهر الضعف، ولا يجوز أن تنسب الضعف إلىٰ الله؛ وبالتالي فإن الله ليس بحاجة إلىٰ الطعام والشراب[1]؛ لأن الله الخالق لكل شيء لا يحتاج إلىٰ أي شيء، ولو احتاج لشيء؛ لما صح أن يكون إلها، **فالله هو الصمد** الذي لا يأكل ولا يحتاج إلىٰ طعام أو شراب، فهو غني عن ذلك كله، كما أنه هو الذي ترجوه الخلائق؛ ليرزقها ويطعمها ويلبي حاجاتها.

ويمكن أن يقال له -أَيْضًا- أنه لا مجال للمقارنة بين المخلوق والخالق، ليس بالضرورة أن كل ما نصنعه ونبتكره تكون له نفس صفاتنا وهيئتنا، أليس كذلك؟ الله لا يجوع ولا يعطش، دعني أسألك سؤالا: من صنع الدراجة؟ سيجيب بأنه صانع الدراجات، ممتاز، تعال -يا بني- لنتخيل مَعًا، أن الدراجة تتكلم وتسأل مخترعها: ماذا تأكل؟ ماذا تشرب؟ فماذا تقول لها؟ أقول لها: هذا ليس من شأنك، وماذا ستستفيدين إذا عرفت، وما الذي سيضيفه الرد علىٰ مهمتك الأساسية وهي أن تسيري بسرعة وبدون أي أعطال، ممتاز، وهكذا نحن -يا بني-: الله خلقنا لمهمة محددة: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وهذه الأسئلة لن تفيدنا ولن تساعدنا في أداء

=الأطفال وأجوبة الآباء والأمهات، مجدي السيد، (ص٢٢).

(١) انظر: الأسئلة العقائدية عند الأطفال والإجابة عليها، د. بسام العموش، (ص٣٥).

كلامنا نشبه بالحيوانات ولا نقصد الذم، بل إننا نقصد في كثير من الأحيان المدح، نقول: فلانٌ كالأسد كناية عن شجاعته، أو كالصقر لعزته وإبائه، أو كالذئب لشهامته وإقدامه، بل ويُسمى صبياننا بأسمائهم تيمنًا بصفاتهم.

-قالت وقد انفرجتْ أساريرُها: "وشهد شاهدٌ من أهلها" الحمد لله الذي أنطقكِ بتلك الحقيقة.

ثم تنهدتْ ووضعتْ كفَّها على كفّي، وحدَّقتْ فيَّ بتأثُّر: كوني على يقين يا مريم! أن دينك هو من أعطى للمرأة كرامةً بعد أن كانت مهانة ولم يسلبها أو يخذلها في أيٍ من نصوصه، وانظري إلى قول عمر ﷺ: «والله إن كنا في الجاهلية لا نَعدُّ للنساء أمرًا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسَّم لهن ما قسَّم»[1].

هذا ليس كلامًا إنشائيًا، إنما يُدركه مَن كان له عقلٌ لم يُعِرْه لأيٍّ عابر.

=أنا ما أعرتُ تلك الفتاة عقلي، كنت أتسلَّى بمتابعتها فقط! لكن بعد هذه الهزَّة الإيمانية التي تعرضتُ لها؛ عرفتُ أن ديني أثمنُ ما أملك! لذا فإلغاؤها من قائمتي حتمٌ لازم، لتوي أدركتُ التأثُّر الخفيَّ، المتراكمَ شبهةً شبهة!

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩١٣).

خالتي، شكرًا لأنكِ بالجوار!

-العفو مريم، الشكر كله لله، لا تنسي إدمان هذا الدُّعاء: «يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك»، فإن أحدًا منا لا يستطيع الثبات على الحق إلا أن يُثبّته الله.

=في حفظِ الله.

* * *

مخرج...

كتب الرافعيُّ إلى أحد تلامذته:

الإنسانُ يتألم بالوهم أكثر مما يتألم بالحقيقة !

ما تركتُ بعدي فتنةً

د. نعمات بنت محمد الجعفري[1]

حين تُريدين أن تستحوذي على قلبِ طفلة، قولي لها: ما أجملكِ! فتنتِ قلبي! وأضمنُ لكِ أنها لن تنسى لك مِدحتكِ هذه أبدَ الدهر، تُرى... هل من الممكن أن تعُدَّ كلماتك تلك سُبَّةً تتبرأ منها؟ مَن يفهم المرأة، سيقول لك: مستحيل!

طبيعةُ المرأةِ أنها تحبُّ الكلام الحلو، وتأنس به، ويظلُّ قلبها معه رفَّافًا أخضرَ باسمًا، وهي حين تسمعُ مَن يصفُها بـ (الفتنة) ثم تفرحُ به، فإنها تدركُ جيدًا مرامي تلكَ الكلمة، إذ تومئ من قريبٍ وبعيد أنها أذهلت الناظرَ إليها فما عاد يُطيق رفعَ بصرِه عنها! وهذا صحيح. لذلك قال النَّبِيُّ ﷺ: «ما تركتُ بعدي فِتْنة أضرَّ على الرجال من النساء»[2].

وكم حضر هذا الحديث في حمأةِ النقاش حول وجوب الحجاب، وضرورته، فإذا ما استدلَّ أحدٌ بهذا الحديث، طاشتْ عقول كثيراتٍ مُعترِضات!

على ماذا؟! لا أدري بالضبط، ربَّما فَهِمْنَ منه انتقاصًا لهن؟ وكثيرٌ من مآسينا سببُها الفهمُ الخطأ.

---

(١) أستاذ مشارك في الحديث وعلومه - جامعة الملك سعود/ السعودية.
(٢) أخرجه البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٢٧٤٠).

ليس سرًا أن المرأةَ تملك من التأثير على الرجل ما لا يملكه سواها، وتُحسِن - على نحوٍ فريد - استعمالَ أقوى سلاح لها في التأثير عليه، والهيمنة على تصرفاته وسلوكه -وهو قوة حبِّه لها- ولذلك فإن المرأة إذا كانت صالحةً أصلحت زوجها غالبًا، أو زادته صلاحًا، أو خفَّفت من فساده، وإن كانت فاسدةً أفسدته غالبًا، إلاّ مَن عصمه الله بقوة الدين والعزيمة والإرادة .

ففي الحديث إثبات صفة القوة للمرأة، والضعف للرجل أمامها، فكيف يكون ذلك انتقاصًا للمرأة؟!

دار قُبالتي هذه الحوار، مع إحدى الرّفيقات التي أُوتيت علمًا ورفقًا وسَعَة بالٍ، في النقاش حول إيضاح الواضحات، فلمّا طرحتْ استفهامها عن: كيف يكون الحديث انتقاصًا لها وفيه إثباتُ قوتها وضعفِ الرجل؟

انبرتْ إحدى الجالسات: لو افترضنا موافقتك بأنها صفة قوة، فما الامتيازُ بكون المرأةِ أضرُّ الفتن على الرجل؟ لماذا المرأةُ هي البلاءُ دائمًا؟

كانت تتحدَّث بأنفاسٍ متلاحِقة، ووجهٍ مُحمَرّ، تشكو ملامحُها غيظَها قبل إفصاحِها باعتراضِها!

=فابتسمتْ لها رفيقتي، وردَّت سؤالها بسؤال، وبهدوءٍ بالغ:

على رِسلك! ما معنى الفتنة أصلًا؟ حتى نستطيعُ النقاش حول أمرٍ نفهمه جميعًا.

-امم، ما أدري! أحس أي شيء حلو هو فتنة، ثم هبط كتفاها من تلقاء نفسها وأهدتْ الرفيقةَ ابتسامةً مفاجِئة.

=طيب، وما المُزعج في ذلك إذًا؟

-لا تسأليني، ما أدري والله! لكن دايمًا لما يقولون هذا الحديث "يرتفع ضغطي."

=باسم الله عليك، سلامتك من كل شر، الأمر أيسر من هذا، لمّا تفهمين المقصود أضمن لك إن رأيك بيتغير تمامًا تمامًا.

هذا الوصف ليس نقصًا أو عيبًا! أنتِ تقولين أنَّ الفتنة: أيْ شيء حلو، وهذا صحيح!

كل نعمة ينعم الله بها على الإنسان، ويهواها قلبه، ويتعلق بها، تصبح مصدر فتنة، كل نعمة تتعلق بها القلوب هي فتنة للإنسان، أي أنه مُبتلى ومُختبر فيها، ومن أجمل الأشياء: وجودُنا -نحنُ النساء- في حياة الرجال، وهذه نعمة عظيمة فيها جانبان؛ جانب سعادةٍ وأُنس، وجانب ابتلاء واختبار، وربَّما يرسُب المرءُ في الاختبار، بأحدِ ثلاثة أوجه:

١. أن يُبتلى ويُفتتن بها فيطلبها بوجه غير مشروع فيقع في

التفريط في عِرضه، وهذه أعظمها، وأخطرُها.

٢. أو يُبتلى ويُفتتن بها، بأن يأسره حُبَّها، والتَّعلُّقَ بها فيكون هواه تبعًا لمُرادها، ورغباتها، حتى لا يُبصرَ غير رضاها وخاطرَها، فيفرِّط في دينه، وإن كانت زوجتَه، حين يحمله حبّه لها على أن يُكدِّر خاطر والدته مثلاً، أو يقصِّر معها، أو تدعوه إلى جمع المال غير مباليةٍ من أيِّ طريق جاء، وهو منقاد لها، لا همَّ له إلا رضاها، وهذه فتنة!

٣. أو يُبتلى ويُفتتن في معاملتها، فيُقصِّر في حقها، ويتعدى حدوده معها، فيقع في بليَّة وعذاب، إذ من معاني الفتنة، وقوعُ صاحبها في بلية وعذاب، ومنه قوْله تعالى: ﴿فَتَنتُم أَنفُسَكُم﴾ أي: أَوْقَعْتُموها فِي بليةٍ وعَذابٍ[1]، فالحديث يحمل بين ثناياه تحذيرًا قويًا من ظلم الرجال للنساء، فهو مُبتلى ومُختبر في التعامل معها، فإن لم يُحسن الرجل إلى المرأة وقع في ضرر عظيم، إن لم يرَه في دنياه، لم ينجُ منه في أخراه!

فالمُتعدي حدوده في معاملته مع المرأة ظالمٌ لنفسه، وقد استقرأتُ الآيات في كتاب الله فلم أجدْ هذا الوصف إلا في آيتين من كتاب الله، وهي تحذيرٌ للرجل من التقصير أو الاعتداء على حق المرأة.

---

(١) تاج العروس، الزبيدي (٣٥/ ٤٩٤).

الأولى: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ٢٣١].

والثانية: في قوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١]، وأي ضرر يقع فيه الرجل أعظم من إهلاك نفسه؟

لا أدري كيف استطردتْ صاحبتي في الحديث، حتى بدتْ في درسٍ علمي، لكن سُررت لإصغاء مَن حولها لها، وليستْ عادتُهنّ، ثم ختمتْ درسَها قائلة: المهمّ، عسى المُراد اتَّضح، وإن الفتنة ليست عيبًا أو نقصًا في المرأة؟

-الحقيقة إنه اتضح بصورةٍ صادمة، فاجأتيني بقوة!

توقعتُ أن المُناظَرة قد انتهت، حتى قامتْ أخرى تسأل برزانةٍ هذه المرة: فيه سؤال يطرح نفسه، يعني سبحان الله! المرأة فقط هي الفتنة؟ والرجل ما يَفْتِن؟

تسارقتِ الحاضرات نظراتهنّ بابتساماتٍ مقتضَبة، وكأنهنّ يقُلن: بالضبط! عبَّرتْ عما خجلنا عن الاعتراض بشأنه!

=مَن يقول؟ إلا الرجل يَفْتِن، والرجل والمرأة كلاهما فتنةٌ للآخر، بل وصفهما اللهُ تعالى بأعلى من ذلك: بأنهما عدوَّان

لبعضهما: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤]، واقتصار الحديث للمرأة دون الرجل لا يعني أنها لا تُفتَن به، بل هو فتنة لها أيضًا ولذلك أمرها الله تعالى بغضِّ البصر: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

إلا أنّ كلَّ عاقلٍ يرى ويسمع ويشعر أن افتتان الرجل وحاجتَه للمرأة أقوى، إذ طَلَبُ الرجل للمرأة أشد وأقوى وأحدّ، وكثيرٌ من الرجال يَفتتنون بالنساء، وقليلٌ من النساء مَن تَظهر فتنتهن بالرجال، والحسُّ يؤيد طلب الرجل للمرأة، فهو يبذل النفس والنفيس في طلبها، ولا يُعرف من النساء إلا قليلًا من يبذل ذلك[1]، ولذا فإن الله تعالى شوّق الرّجال لنعيم الجنة بذكر نساء الجنّة، ولم يشوِّق النساء بمثلِ ذلك.

ثم إنّ هناك ملاحظةٌ دقيقةٌ جميلةٌ آسرة! -تُدرك بعد توفيق الله ببصرٍ ثاقب لمن يتأمل حديث النبيِ ﷺ وهي أنّ وصف الفتنة ليس وصفًا لازمًا ذاتيًا للمرأة لا ينفكُّ عنها! لنَصِّ الحديث بكلِّ وضوح: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي...»: أي لن تظهر هذه الفتنة إلا بعد ممات رسول الله ﷺ، فالنساء في عهد رسول الله ﷺ لا يشملهن هذا الوصف، وإن وُجد أفرادٌ تعرضوا لهذه الفتنة في

---

(١) زهرة التفاسير، أبو زهرة (٣/ ١١٣٥).

عهده ﷺ، فزلَّت الأقدام في فاحشة الزنا[1]، إلا أنها حوادث نادرة لا تمثل ظاهرة اجتماعية غالبة كما هو حادث بعد عهدِه ﷺ.

وفي هذا دلالة واضحة على أن الفتنة وصف غير لازم للمرأة، إنما يظهر في البعضِ منهن في بعض الأزمنة، وهذا فيه إشارة إلى ضعف الدِّين الذي سيظهر في الناس رجالًا ونساء، فمنهن من ستفرط بحجابها، وتظهر محاسنها، فيفتتن بها الرجال[2]، فيقع الرجل ضعيف الإيمان في المُحرمات.

وكما أخبرنا ﷺ عن صفات السوء التي ستظهر في بعض النساء بعده، فقد أخبرنا أيضًا صفات السوء التي ستظهر في بعض الرجال بعده من الخيانة وانعدام الأمانة، ونقض العهود، قال ﷺ: «إنَّ بَعْدَكُم قومًا يَخونون ولا يُؤتَمَنون، ويَشْهَدون ولا يُسْتَشْهَدون، ويَنْذُرون ولا يَفون، ويَظْهَرُ فيهم السِّمَنُ»[3]. ولم يَعُدّ الرجال هذا الحديث تنقصًا لهم.

ومن بين المجلس المُمتلئ بالنساء بأعمارَ مُتفاوتة، شاركتْ امرأةٌ - تبدو في الستين من عُمرها - في السؤال بعد تفكرٍ بدا لي عميقًا، وبدا لي أكثر أنها تعلم إجابته، لكنّها ودَّت لو تعلَّمت الشابات في هذا المجلس الإجابة الصواب لمثل سؤالها:

---

(١) كما ورد في قصة مَاعِز بْنُ مَالِكٍ، أخرجه مسلم (١٦٩٥).
(٢) وقد مضى التوسُّع في مناقشة معنى (الفتنة) في مقال: التصفيق للنساء.
(٣) أخرجه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥).

=هل يعني الحديث أن حُبَّ النساء والتعلُّق بهن شرّ؟

-المعذرة يا خالة، من أين شعرتِ بهذا؟ أو بالأصح: كيف فهمتِ ذلك؟

=لأن الحديث يقول إن النساء فتنة.

-صحيح، والفتنة تُطلق على الخير والشر، يقول الله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وإجابةً على سؤالك الذي أعجبني صراحةً، فإن: حُب النساء والتعلق بهن ليس شرًا، ومَن قرأ القرآن وجد أجمل الأوصاف في نسبة المرأةِ للرجل وعلاقته بها، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، فإن الرجل متعلقٌ بالمرأة، ميّالٌ إليها، فهي سَكَنُه، وإليها يفيءُ حين تبهتُه مُصيبة، أو تختلط عليه الأمور.

وككلّ شيء؛ فإن الشرَّ إنما يكون في الإسراف في الطلب حتى يكون النساء همُّه وشغلُه الشاغل، وفي طلب الحرام، وفي طلب الجمال من غير العمل بوصية الرسول ﷺ: «فاظفر بذات الدين تربت يداك»[1].

و"الغُنم بالغرْمِ" كما تقول العرب، فإن فتنةَ النساءِ أشدّ الفتن!

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٩٠) ومسلم (١٤٦٦).

لذا قدَّمهن القرآن على جَمِيع الشَّهَوَات، للرغبة والإقبال والمحبة التي جبل الله قلبَ الرجل عليها تجاه المرأة، فإن بعض الرجال قد يستهين بكل شيء في سبيل الوصول إلى المرأة التي يهواها، كما أن: «زوجة الإنسان تدعوه إلى الشر وأقله حب الدنيا والتنافس فيها، وفي ذلك حكايات غيرُ خافية، بل كل إنسان قد جرّب صِدق الخبر في نفسه، والحديث إعلامٌ للعبد أن يستعد لهذه الفتنة»[1].

فكم من أبٍ ذاق من أولاده المرارة والألم، وهم مُهجة قلبه، وكم من ولد عقّ والديه وهما سبب وجوده بعد الله وطريقه إلى الجنة، في سبيل إرضاء زوجته!

والدنيا حلوةٌ خضِرة، والناس مفطورون على حُبها، والنساءُ أجمل ما فيها، والرجال مفطورون على حُبهنّ والافتتان بهن، لذا كان التحذير من افتتان الإنسان بالمحبوبات عن الآخرة، وليس المقصود اجتنابهنّ، بل المقصودُ اجتنابُ الافتتان بهن والتعرض لهن بالحرام.

وإن تعجبي فاعجبي ممَّن يستنكر أقوال رسول الله ﷺ وأحاديثه التي خصّ بها المرأة، ويرى فيه تنقصًا في حقها، في حين يسمّي أرسطو - ومَن هم على شاكلته من الفلاسفة - بمعلم البشرية الأول! كيف يخلعون عليه هذا اللقب وهو الذي يقول:

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير، الأمير الصنعاني (٩/ ٣٧٥).

«-جسد الأنثى ليس شيئًا جذابًا بل هو موضوع قذر، وإنجابُ الأطفال ليس مدعاة للبهجة والفرح، بل هو علامة انهيار».

«-إن جمال المرأة لهو الشرك الأعظم؛ ابتعد عن الفتاة الشابة مثلما تبتعد عن النار»!

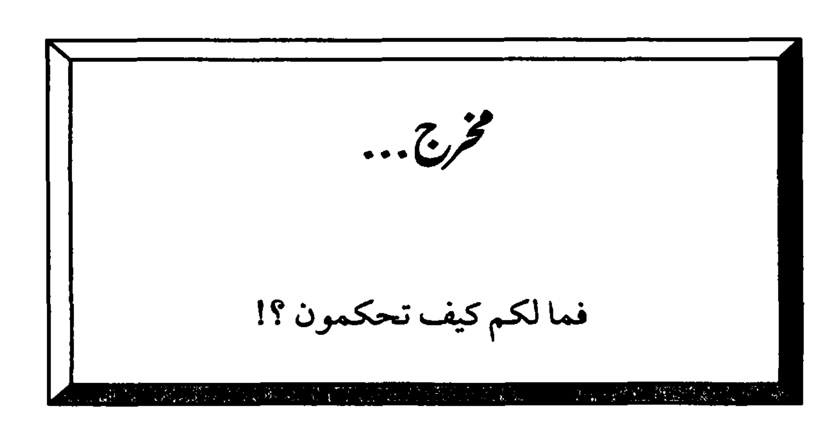
«-إذا رأيتم المرأة فلا تحسبوا أنكم تشاهدون موجودًا بشريًا، بل ولا موجودًا متوحشًا؛ لأن من ترونه هو الشيطان نفسه، وإذا تكلَّمتْ فما تسمعونه هو فحيح الأفعى»(١).

أين تلك الأقوال من قوله ﷺ حين جعل خيرية الأمة مرتهنةً بكثرة نسائها: «فإن خيرَ هذه الأمة أكثرها نساءً»(٢). وخيريَّة المتاع في المرأة الصالحة: «الدُّنْيا متاعٌ، وخيرُ مَتاعِ الدُّنيا المَرْأَةُ الصالِحة»(٣)، وكانت آخر وصية لرسول الله ﷺ الوصية بالنساء حين قال: «اسْتَوْصُوا بِالنِّساء»(٤).

* * *

---

(١) يُنظر: "أرسطو والمرأة" "أفلاطون والمرأة" "الفيلسوف المسيحي والمرأة"، إمام عبد الفتاح إمام، فقد حشد فيها عددًا من هذه الأقوال في المرأة.
(٢) أخرجه مسلم (١٤٦٧).
(٣) أخرجه البخاري (٥٠٦٩).
(٤) أخرجه البخاري (٣٣٣١) ومسلم (١٤٦٨).


مخرج...
فما لكم كيف تحكمون ؟!

تزوجني ﷺ وعمري ست سنين

هناء بنت عبدالله المطوع[1]

أيّامُ المنتديات، أيامٌ خلَت، ربّما لم يُدركها صغار اليوم - مواليد العقد الأول من الألفية الجديدة (٢٠١٠م) وما بعدَها - إذ في هذه المدة تحديدًا بدأ ضمورُ المنتديات - أمّا مَن سبقهم، فهُمْ أشدُّ لصوقًا بها، وأول ذكرياتهم في الشبكة العنكبوتية: المنتديات! وكثيرٌ من المُبرَّزين في شبكات التواصل الآن، أنضجتْهم تلك المنتديات، وقد صار بعضها أو كثيرٌ منها في عِداد الذكريات، إذ لا وجود لها إلا في الأذهان الآن! وقد كانت - البارحةَ - مِلْءَ السَّمع والبصر.

تحديدًا أتحدَّثُ عن بداية الألفية الجديدة، أي: قبل عشر سنواتٍ من الآن تقريبًا. لا أنسى تلك الليلة، حين فاجأتنا إحدى المشرفات بموضوعٍ جديد، تزفُّ لنا فيه نبأ زفاف إحدى أخواتنا - أخوات المنتدى - فصارتْ ضجَّةٌ لا سكونَ معها، وتوالت الردودُ مباركة داعية، وعمَّت الفرحة أرجاء القسم في ذلك المنتدى.

عمرُ العَروسِ المُهنَّأِ بها، ثمانية عشر عامًا، وها هي توشك على التخرُّج من المرحلة الثانوية، عرفتُ هذه المعلومة غيرِ المؤثِّرة من

(١) باحثة دكتوراه في الفقه المقارن - جامعة الكويت.

الردود المتأخرة، بعد مضيِّ يومٍ على انتشار الخبر، إذ كتبتْ إحداهن بصفاقة:

-ألف مبروك، والله يعينك، دعوتين مع بعض ☺ توّ العمر قدّامك! لعلّه يستاهل.

لا أدري كيف يسوغ للبعض أن يُدلي بنصائحه في مناسبةٍ كهذه، وهو ليس الوالد ولا الوالدة، ولا حتى شخصٌ مُقرَّبٌ من صاحب الفرَح! بل غايةُ ما تعرفُ عنها أن اسمَها "وردة الربيع" مثلًا! الزوج يستاهل والا ما يستاهل، ما شأنُك؟

معذرةً للاستطراد، تجدَّد غيظي وأنا أتذكرُ الحادثة... تلا ذلك الردّ، ردٌّ عضوٍ آخر، وقد اقتبس كلامَ تلك النّاصحة الخبيرة!

-توّ العمر على وحدة عمرها ثمانية عشر؟ وينك من عائشة رضي الله عنها وهي متزوجة وعمرها تسع سنين!

خمّنتُ أن داحسًا والغبراء توشك على الانبعاث من جديد، فحدَّثتُ الصفحة بعد خمسِ دقائق؛ لأن ناصحًا جديدًا بالجوار ولا ريب!... وقد صدق تخميني:

-مباركٌ للأخت، الله يوفقك، وأقول للأخ أعلاه: قُل ما شئت، لكن عائشة رضي الله عنها لم تتزوج في هذا السن، فلا تستدلّ على أفكارك بأشياء لا تصح! لا يُتصور أصلًا أن طفلةً في التاسعة،

تكون زوجةً تُحسن أمور النساء وشؤون البيت، وتحوي العلمَ الكثير... كما الحال مع عائشة رضي الله عنها.

قرأتُ ردَّ الفاهم الأخير، ولا أدري أأضحك أم أبكي؟! يعني لأنَّ عقلَه لا يُحسن "تصديقَ" زواج ابنةٍ في التاسعة، يأتي ويُسارع في تكذيب الخبر، والاستدلال على صوابِ رأيه في استبعاد حصولِ ذلك... يا ضَيعة العلم!

ولولا أن الموضوعَ معقودٌ لأجل تهنئة الأخت وفقها الله، لكنتُ عقدتُ مجلسًا لتوضيح أن القرار قرارَ أصحاب الشأن، لا أهلَ المنتدى، وأن عائشة رضي الله عنها قد عقَد عليها النبي ﷺ وهي بنتُ ست سنين، ثم ذهبتْ معه وهي بنتُ تسعِ سنين، مشفوعًا بالأدلة التي يحتكمُ إليها العقلاء، بدلًا من الآراء التي تصيبُ اليوم، ويتبيَّن خطؤها غدًا!

وقد فعلتُ! لكن في موضوع مستقل، ليتبيَّن للقراء الآخرين، أما الأخَوَان المتحاوِران فلم يكونا هدفي أصالةً.

لم أُكثِر الكلام حيث أنشأتُ موضوعًا جديدًا في المنتدى - رحمه الله - بل بدأتُه بالترحيب بالجميع، ثم أخبرتُهم أني أنوي بيان سنِّ عائشة رضي الله عنها حين تزوجها نبينا ﷺ، وبياني لهذا الأمر سيكون عبر أسئلتكم، وسأجيبُ عليها تباعًا بالأدلة، فمَن وجدَ دليلًا فليقبله أو يردَّه بدليلٍ آخر صحيح، ومَن لا دليل

صحيحَ معه من نقلٍ أو عقل، فلا مكان له بيننا...اتفقْنا؟

فكان أن توالت الردود موافِقةً فقط، أو موافقةً وبصحبتِها سؤال، وقد وردتْني أسئلة كثيرة جمعتُها في خمسةِ أسئلة، ليس واحد منها جديدًا.

أولُ الأسئلة :

-أعتقد أن سن عائشة رضي الله عنها قد ورد في أحد الأحاديث، فما الحديث؟ وهل هو صحيحٌ أم لا؟ لأني طالبٌ في المرحلة الثانوية، ولا أستطيعُ التفريق بين الصحيح والضعيف.

=أهلًا بك، سؤال منطقيٌ، فلنبدأ الحكايةَ من أوَّلها، أين ذُكر الحديث؟ هل هو صحيحٌ أصلًا؟

أسوق لكَ الحديث بتمامه، لتعيشَ جوّ العَروس في ذلك العصر الزكيّ، وكيف نما إليها الخبر؟ ثم متى زُفتّ إلى النبي ﷺ؟ وسأرفقُ لك شرحَ ما يصعبُ عليك من كلمات.

عن عائشة رضي الله عنها قالت:

«تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خزرج، فوعكتُ فتمرَّق[1] شعري، فوفّى

(١) انْتَثَرَ وتَسَاقَطَ مِنْ مَرَضٍ أوْ غَيْرِه. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٤/٣٢٠).

جميمة[1]، فأتتني أمي أم رومان، وإني لفي أرجوحة، ومعي صواحب لي، فصرختْ بي فأتيتها، لا أدري ما تريد بي فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار، وإني لأنهج[2] حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذتْ شيئًا من ماء فمسحتْ به وجهي ورأسي، ثم أدخلتْني الدار، فإذا نسوةٌ من الأنصار في البيت، فقُلنَ: على الخير والبركة، وعلى خير طائر، فأسلمتْني إليهن، فأصلحن من شأني، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ضُحى، فأسلمتني إليه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين»[3].

هل فهمتَ كيف كانت عائشةُ رضي الله عنها مُتعَبةً، حتى أثَّر على شعرها فتساقط، ثم لما بدأت بالتعافي، نادتْها أمُّها وهي تلعب بين صاحباتها، فجاءتها وأنفاسُها تتلاحق، ثم زيَّنتها أمُّها بأن مسحتْ على وجهِها ورأسها بالماء، وأدخلتْها البيت، فإذا بعض نساءٍ من الأنصار من أهل المدينة، فدعونَ لها بالبركة، وأكملنَ تزيينها، ثم فاجأها دخوله ﷺ، وكان الوقت ضُحى.

هل الحديث صحيح؟ نعم، بل في أعلى درجات الصحة؛ لأنه

---

(١) وَفَتْ لِي جُمَيْمَة: أيْ كَثُرت. والجُمَيْمَة. تَصغير الجُمَّة. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (١/ ٣٠٠)، قال الحميدي في تفسير غريب ما في الصحيحين (٥٢٨): " وجمة الإِنسَان مُجْتَمع شعر ناصيته والناصية قصاص الشّعْر والوفرة والجمة إِلَى الأُذُنَيْنِ فَقَط فَإِن زَادَت فَوق ذَلِك لم يقل وفرة".

(٢) النَّهْجُ بِالتَّحْرِيكِ، والنَّهِيجُ: الرَّبْو وتَواترُ النَّفَس مِنْ شِدَّة الحَركة أَوْ فِعْلٍ مُتْعِب. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٥/ ١٣٤).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٩٤)، ومسلم (١٤٢٢).

في صحيحي البخاري ومسلم.

-السؤال الثاني: عمرُها رضي الله عنها صغيرٌ جدًا، والحديث المذكور فيه تعارضٌ بينه وبين أن النبي ﷺ قد أمر باستئذان البِكر في الزواج، وفي هذا تعدٍّ على الطفولة وسلب المرأة حرية الرأي والاختيار! لذا ربما ثمة احتمال لضعف الرواية التي ذكرت العمر على وجه التحديد.

=حسنًا، هذه أسئلةٌ ملغَّمة، أربعة أسئلة في سؤال واحد! سآخذها بالتفصيل...

أولاً: الأمر ليس خاصًا بتزويج المرأة الصغيرة، فهناك صِبية تزوجوا صغارًا، فهذا ابن عمر رضي الله عنه زوّج ابنه وهو صغير[1]، فهل يقال أن فيه ظلمًا وتعدٍّ على المرأة خاصة؟!

ثانيًا: أنتِ مُستعظمةٌ زواجَها رضي الله عنها في هذا السنّ؟ سأفاجئكِ إن أخبرتكِ أنه قد خطبها رجلان قبل النبي ﷺ! وقد اتفقنا ألّا نذكر شيئًا إلا مصحوبًا بدليل، وسأذكره بعد قليل، السؤال الذي يطرح نفسه:

---

(١) فقد روى البيهقي من طريق سعيد بن منصور، عن سليمان بن يسار أن ابن عمر: زوج ابنا له ابنة أخيه وابنه صغير يومئذ، وقال البيهقي: وهذا محمول على أن أخاه أوجب العقد وابن عمر قبله لابنه الصغير، يُنظر: السُنن الكبرى للبيهقي (٢٣١/٧، ٢٣٢)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢٢٨/٦).

لماذا أقول لكِ أنها قد خُطبت قبل النبي ﷺ؟ حتى تري بأم عينيك أنه في ذلك الوقت والمجتمع والناس، كان العُرف ساريًا، والعادة قاضية بأن زواج الصغار والصغيرات -في تقييمنا هذا اليوم- أمر مقبول وعادي وغير مُستنكر، بل هو العادة، وغيره غريب!

فعائشةُ رضي الله عنها قبل خطبة النبي ﷺ لها كانت مخطوبةً من جبير بن المطعم بن عدي قبل إسلامه؛ وذلك قبل تحريم زواج المسلمات من الكفار[1]، فالأمر في صلاحية عُمُر عائشة رضي الله عنها للخطبة كان مقبولًا في المجتمع، ولم يكن الدافعُ له الفقر أو الدين أو أي اعتقادٍ خطأ سوى أنه من عاداتهم!

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد خطب من عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه ابنته أمَّ كلثوم، فزوّجه إيَّاها وهي جارية صغيرة تلعب[2]، وزوّج غيرُ واحد من أصحاب رسول الله ﷺ ابنته وهي صغيرة[3]، فكان إنكاح الآباء الصِّغار قديمًا جائز عليهن ولم يختلف فيه أحد[4].

فهو ليس خاصًا به ﷺ وليس مَعيبًا أو أمرًا شنيعًا أو مُنتقدًا، إذ

---

(١) يُنظر: أحكام القرآن، ابن العربي (٢٣١/٤).
(٢) ينظر: مصنف عبد الرزاق (١٢٦/٦، ١٢٧).
(٣) الأم، الشافعي (١٦٣/٧).
(٤) يُنظر: اختلاف الحديث (٦٢٧/٨) وهو منسوب للشافعي رحمه الله.

لو كان كذلك لما تغاضى عن هذا الخطأ أبو لهب وأبو جهل وغيرهم من أعداء الدين المُتربصين له الحريصين على انتقاده والتنقص منه، الذين كذبوا عليه وقالوا عنه ساحر وشاعر وكاذب، فهل يُتصور أنهم سيتركونه على هذا الفعل لو كان غير سوي[1]!

وعائشةُ رضي الله عنها تسبقُنا بقرونٍ من الزمن، فربَّما يعسرُ تصوُّر ذلك لبُعد الزمن، وأنا أدلُّك على ما يسهُل لك أن تتخيليه: من فضلِك، اسألي جدَّتك، كم كان عمرُها حين تزوَّجتْ؟ وسيُحلُّ هذا الإشكال بضحكتِها الخجلى لكِ وهي تُخبركِ عن سنِّها.

حين طرحتُ هذا السؤال على صاحباتي قلنَ لي بالإجماع، إن جدَّاتهن تزوجن وأعمارهن ما بين إحدى عشر وثلاثةَ عشر سنة! وهذا قبل سبعين سنةٍ من الآن تقريبًا، فكيف بمَن سبقنا بأكثر من ألفِ سنة؟

وهذا الشافعيُّ رحمه الله (ت٢٠٤هـ) يقول: «أعجلُ ما سمعت من النساء يحضن: نساء تهامة، يحِضْنَ لتسع سنين، وقال أيضًا: إنه رأى جدّةً بنت إحدى وعشرين سنة، وأنها حاضتْ لاستكمال تسع سنين، ووضعت بنتًا لاستكمال عشر، ووقع لبنتها

---

(١) يُنظر مذكرة دورة قواعد التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، مطلق الجاسر (القاعدة الخامسة).

مثل ذلك»[1].

ولو أردْنا أن نوسِّع دائرة الحديث، ونخرُج عن حدودِ شبه الجزيرةِ العربيَّة؛ فإن زواج الصغيرات -أؤكد: هذا الوصفُ في تقييمنا الآن- قد وُجد في كل مكان في العالم، فكانت الفتيات يُخطبن في سن البلوغ أو قبله، ففي اليونان، شُجِّعَت مُمارسات الزواج المبكر والأمومة المبكرة للفتيات، وفي الصين أثناء الإمبراطورية، كان زواج الأطفال هو الزواج الطبيعي، فهذه إيزابيل المولودة في (١٣٨٩م) وهي ابنة شارل السادس ملك فرنسا، تزوجت في عام (١٣٩٦م) من ريتشارد الثاني ملك إنجلترا[2]، أي أن عمرها كان سبع سنوات، فهل يقال: إن الفقر دافعٌ للزواج المبكر؟ أم الدين النصراني؟

ثالثًا: أما قضيةُ احتمال أن يكون تحديدُ العمر غيرَ دقيق؛ ومن ثَم يُطعن في صحَّة الحديث؛ فهذا مدفوعٌ بكون الحديث جاء في الصحيحين، ومَن عرَف دقة المحدِّثين، والشروط الصارمة التي وضعوها لقبول الحديث، عرف أن الحكم بصحّة الحديث أو ضعفِه لا يأتي جُزافًا، ثم إن قصّة خطبتها رضي الله عنها ابتداءً كانت اقتراحًا من الصحابية خولة بنت حكيم رضي الله عنها لجبر النبي ﷺ وتسليته من الحزن الذي أصابه بعد موت زوجته خديجة

---

(١) يُنظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (٤/٤٠٠، ٤٠١).
(٢) https://en.wikipedia.org/wiki/Isabella_of_Valois

رضي الله عنها حيث: «جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون، قالت: يا رسول الله ألا تزوج؟ قال: مَن؟ قالت: إن شئت بكرًا، وإن شئت ثيبًا؟ قال: فمَن البكر؟ قالت: ابنة أحب خلق الله عز وجل إليك عائشة بنت أبي بكر، قال: ومَن الثيب؟ قالت: سودة بنت زمعة...» الحديث(١).

فلما علِمت من حاله حبَّه لصاحبه راعتْ مشاعره وأشارت عليه بالزواج من ابنة حبيبه وهي يومئذ صغيرة بنت ست سنين؛ فهل يُتصور أن ترضى امرأة بإهدار حق امرأة فضلاً عن كونها طفلة؟ ثم تقولُ وتقرُّ صاحبة القصة عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ بنى بها وهي بنت تسع سنين فهل ننكر هذا العمر؟ مَن الأعلم بعمر والدتِك؟ هي أم الحاضرون؟ قطعًا هي! فكذلك عائشة رضي الله عنها تحكي سِنَّها وقتَ زفافِها، وصاحب القصة هو أعلم بتفاصيلها ودقائقها! فما وجه الاعتداء على المرأة وحقوقها؟ إذا كانت المرأةُ صاحبة الحق قد رضيتْ وأقرت وحثَّت وشجعت؟(٢) وهل يُعقل أن تهنِّئها النساءُ على ذلك ويقولون على الخير والبركة وهي مهدرة الحق؟(٣)

---

(١) أخرجه أحمد (٢٥٧٦٩)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٢) يُنظر: مقال: زواج النبي بالسيدة عائشة عند العلماء والعقلاء والمنصفين د. محمد رمضان أبوبكر محمود - زكريا عثمان عباس.

(٣) عن عائشة رضي الله عنها: «تزوجني النبي ﷺ، فأتتني أمي فأدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت، فقلن: على الخير والبركة، وعلى خير

لذا فمن المفيد حين تبلغُنا حادثةٌ من الزمن البعيد، أن ندرُسَها في ظروف ذلك الزمن، لا بظروفنا اليوم، ومَن يُصرُّ على معالجة واقع الأمس الغابِر، بأدوات اليوم الحاضر، كمَن يُصرُّ على السَّير بسيارةِ الثمانينات، أو ارتداء أزياء السبعينات!

رابعا: وأمّا كون زواجه ﷺ من عائشة رضي الله عنها فيه مخالفةٌ لأمره باستئذان البِكر، حين قال ﷺ: «لا تُنكح البكرُ حتى تُستأذن، ولا الثيبُ حتى تُستأمر» فقيل: يا رسول الله، كيف إذنها؟ قال: «إذا سكتت»[1].

فالبكرُ التي تُستأذن هي البكر البالغة؛ لأن مَن دونها لا تعي ما الإذن، فيستوي سكوتها وسخطها[2]، ومثال ذلك: في المولود الصغير يُقتل أبوه، فيُحبس قاتله ويُوقف حتى يَبلُغ الولدُ فيعفو أو يُصالِح أو يَقْتل؛ لأن ذلك لا يكون إلا بأمره، أما حين كان صغيرًا فإنه لا أمر له فيُنتظر حتى يكون له أمر[3].

وعائشة رضي الله عنها قد روت الحديث في استئذان البكر، قالت: قال رسول الله ﷺ: «البكرُ تُستأذن» قلتُ: إن البكرَ

طائر» أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب الدعاء للنساء اللاتي يهدين العروس وللعروس برقم (٥١٥٦).
(١) أخرجه البخاري (٦٩٦٨).
(٢) يُنظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر (١٩٣/٩).
(٣) يُنظر: اختلاف الحديث، الشافعي (٦٢٧/٨).

تستحيي؟ قال: «إذنها صماتها»[1]، وقد عاشت فترة طويلة بعد النبي ﷺ، فقد مَات النَّبِي ﷺ وَلها نَحْو ثَمَان عشرَة سنة، وَعَاشَتْ بعده قَرِيبًا من خمسين سنة[2]، فلو كان حقها مسلوبًا في حرية الرأي واختيار الزوج لنُقل ذلك عنها، وعائشةُ رضي الله عنها لها شخصيةٌ حاضِرة، ورأيٌ مسموع، ولسانٌ بليغ، لا يعجز عن الإخبار بذلك، اللافتُ في الأمر أنه جاء عكس ذلك فكانت تفخر بزواجها من النبي ﷺ، فعنْها قالت: قلت يا رسول الله! أرأيتَ لو نزلت واديًا وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجَرا لم يؤكل منها، في أيِّها كنت ترتع بعيرك؟ قال: «في الذي لم يرتع منها»، تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها[3]، وقد فهِم ﷺ تلميحَها بلا شك! فأجابها إلى ما طلبتْ، وأعطاها ما تُحبُّ من الكلام، ويرُضيها.

وأقلُّ ما يُتصور فيمَن أُجبرت ولم ترضَ أن تسكت ولا تمدح! ولكن عائشة رضي الله عنها وأرضاها تتكلم عن رحمته ورأفته وحنانه ولطفه ﷺ وتبالغ في الثناء عليه ﷺ، فهذه ليست حال من يُقهر ويُهان! بل يدل على اغتباطها الشديد، وأنها كانت راضيةً منه وعليه ومعه، وقد رأت منه ما يسرُّ الزوجةَ من زوجها.

وأيُّ حظٍّ أكبر من أن تُقاسم عائشةُ رضي الله عنها خيرَ الخلقِ

---

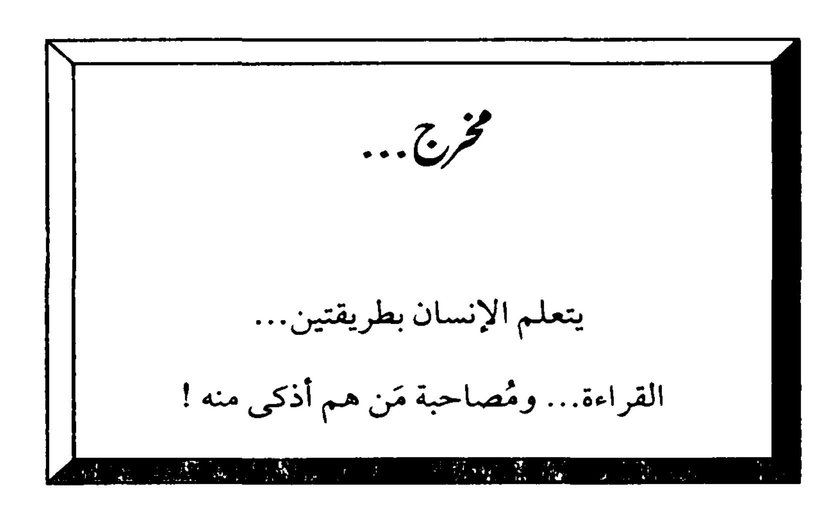
(١) أخرجه البخاري (٦٩٧١).
(٢) عمدة القاري، العيني (٢٥٠/١٦).
(٣) أخرجه البخاري (٥٠٧٧).

وأرفعَهُم؟

وهكذا رأى القُرّاءُ، صحَّةَ الحديث المعيَّنِ فيه سنُّ عائشة رضي الله عنها حين زفافِها، وكونَ العُرفِ قاضيًا بذلك في وقتهم، وأنْ لا تعارُض بين زواجه ﷺ منها وأمرِه استئذان البِكر، خاصةً أن الراوية لهذا الحديث هي عائشةُ نفسها رضي الله عنها!

بل وكانت تُفاخر بهذا الزواج، ولم تشعرْ يومًا من الدهر بسلْبِ حق، أو اعتداءٍ على طفولتها، أو إجبارٍ على شيءٍ لم تُردْه.

* * *



مخرج...

يتعلم الإنسان بطريقتين...

القراءة... ومُصاحبة مَن هم أذكى منه!

هلّا بِكرًا

جنّة بنت إبراهيم الشرماني[١]

ثمةَ نوعٌ من الصديقات، هُنَّ أخواتٌ في ثوبِ صديقات! يتعمَّقُ إخاؤكما حتى إنكما لتَتَشاركان أخصَّ التفاصيل العائلية، بالضبط كما كان حالي مع مُنى... والليلةُ لقاؤها مع بناتِ دفعتها من كلية الاقتصاد، بعد أن مضى على تخرجهن خمسُ سنوات، وتُحِبُّني أن أحضُر رغم أنه لن يحضُر من خارج الكلية - طالبات وأستاذات - أحد!

-والله مُنى شكلي مُحرج، بأي صفةٍ أحضُر الاحتفالَ اليوم؟

=بصفتك أختي وصديقتي، وستعينني على اختيار عَروسٍ لأخي!

-هكذا إذًا؟ ولمَ تأخرتِ في إخباري بهذه المهمة الخاصة؟

=ما تأخرت ولا شيء، الفكرة طرقتْ بالي مؤخرًا، وما يحتاج لها استعداد ووو... وأصلًا عزمنا بعض أقاربنا، فلا داعي لاصطناعك الخجل من بنات دفعتي. وهكذا انهالتْ عليّ بدفاعٍ لا انتهاءَ له، فما كان مني إلا أن وافقتُ بحماس تبعًا للمهمة المُلقاة على عاتقي.

---

(١) محاضر في جامعة العادل للعلوم التطبيقية والإنسانية/ اليمن.

أُدرك أن منى اختارتْني كوني صاحبتها القريبة، التي تطمئن إلى معاييرِها وذوقها ومناسبة العَروس - المجهولة حتى الآن - لبيتهم...إلخ، اصطحبتْني معها للحفل، وأنستُ جدًا فيه، على خلاف ظني بأني سأغدو غريبةً بينهم.

بعد العشاء؛ انزويت للركن البعيد، أردتُ قليلًا من الهدوء بعد الصَّخب المستمر طيلة الحفل، ثم إنني تعمدتُ الجلوسَ على مقرُبةٍ من ثلاثِ نسوة، ظهرنَ لي مُختلفات، وقارٌ بالغ، وهيئةٌ توحي أنهنّ لسن طالبات حديثات التخرج أو حتى عتيقاتِ التخرج.

استأذنتُهنّ في الجلوس، فأذِنَّ لي برحابةِ صدر ولُطفٍ غامر، فعرَّفتُ بنفسي: أهلًا بكم، سعدتُ جدًا بالحفل، اليوم حفل صاحبتي مُنى، وأنا صاحبتها هيا.

-بادلْنني التعريف بأنفسهن، وفعلًا كُنَّ كما خمَّنتُ! لسن طالبات! إنهن أستاذاتٍ في الجامعة، من تخصصاتٍ مختلفة، إحداهنَّ تخصصها شرعي، د. سعاد، وحنان، وسلوى.

بعد جلوسي، أقبلتْ إحدى الحاضرات تصطحبُ قهوتها، مع عِدَّتها من حلوى وأقداحٍ أنيقة، فجلستْ بجوارنا، وهكذا صرنا خمسةً، ننعم بجوٍ هادئ جميل.

-بادرتْنا بابتسامة: وش رأيكم تجرّبون قهوتي؟

=ما في عاقل يردَّها منك!

-فنجان فقط من فضلك، كثّرت قهوة اليوم، الله يستر يبدو أن النوم في طريقه لتوديعي هذه الليلة.

سادَ صمتٌ لمدة خمسِ ثوان، وما أطول الوقت حين يصمتُ المجلِس! لذا مارستُ هوايتي في كسرِ الهدوء القاتل واختلاق أي "سالفة"!

-خوش قهوة، تسلم يدك، مَن معي؟ وما قسمك؟

=جاءني صوتُها: أمل، لكني لست على طريقتكم، ولا أحب الدراسة... حوِّلي سؤالك لغيري لعله يفيدك!

أُسقِط في يدي -أستاهل ما حصل- لم يكن في نيتي إلا كسر الصمت، ما الذي يجري؟ واضحٌ أنني آلمتُها بسؤالي لكن لا أدري ما السبب بالضبط؟ أعتقدُ أني لطيفةٌ جدًا في استفساري عن اسمِها، خطر ببالي أنها لم تُكمل دراستها، وكان الخيار الوحيد الذي طرأ عليّ، فانهمرتُ بفلسفتي:

-يا حبيبتي! الشهادة ليست مقياسًا مطّردًا للمتعلم والمثقف، وفي احترام الناس له، فضلا عن مكانته عند الله... آسفة جّدا إن كان سؤالي غير لائق.

=حنانيكِ، بل أنا آسفة! كرهتُ كلَّ شيء بعد طلاقي!

شعرتُ أنها موجوعة حتى أقصى نقطة في خاطرها، لكني صغيرةٌ على اختراعِ فلسفةٍ بهذا الشأن، فأنقذني الله بصوتِ د. سلوى: قهوتك ولا ألذّ منها! ما يُحسنها إلا شخص يتذوق الحياة، إذا أذنتِ تقولين لي فقط: ما الذي آذاك بعد طلاقك للحدِّ الذي جعل الحياةَ كلَّها كعتمةٌ في خاطرك لهذا الحدّ؟

اعتدلتُ في جِلستي، ووضعتُ ركبتي على الأخرى، وشعرتُ أنني في جَلسةٍ فكريةٍ أسرية دافئة.

=انطلقتْ في حديثها: تطلقتُ منذ سنتين، ولم أحزن لطلاقي فقد آثرت الفراق؛ لأنه رجل لا يُصلي ولا أراه إلا... سأتركه وشأنه، منذ طلاقي لم أُحبّ أن أذكره بشيء، وإن كان حقًا؛ المهم في نظري أنّ اختياري للطلاق كان صائبًا، وسيرزقني الله عوضًا جميلًا فتأملت العطاء وارتديت رداء الصبر، وانشغلتُ بمشاريعَ أخرى تملأ وقتي.

-حلو جدًا، هذا كلّه جميل، لماذا كرهتِ الحياة إذًا؟

=أقبلتُ على الحياة بكرمٍ من الله وحده – نعم وحده! – بعد مشقةٍ ليست باليسيرة، وليالٍ مُحمَّلةٍ بدمعٍ لا انتهاءَ له، لكن كان أمامي خياران: أحيا سعيدة، أو أحيا في أسمالِ حزينٍ ينتظر الصباح حين يُقبل المساء، ويتوخى الليل حين تُشرق الشمس، والخيار الثاني مُرٌّ كريهٌ مُميت! ومَن جرَّب تجربتي عرف معرفتي.

عليه، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ٨)، فتهيئة الأرض للسكنىٰ وخلق هذه الأشياء قبل خلق الإنسان.. هي من باب التكريم الذي خص الله تعالىٰ به الإنسان، بالإضافة إلىٰ أن هذه الأشياء كلها تسبح بحمد الله تعالىٰ، فهي في نفسها عابدة لله، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (الإسراء: ٤٤)"[1].

- **هل سيحاسب الله الذين لم يأتهم رسول؟**

هم تحت المساءلة والحساب؛ لأن الله تعالىٰ أعطاهم العقل، فيمتحنهم الله يوم القيامة ويأمرهم، فإن أجابوا وأطاعوا دخلوا الجنة، وإن عصوا دخلوا النار.

- **لماذا يوجد الشر؟**

هذه الدنيا دار ابتلاء، وهي بمثابة الفصل الأول من رواية ذات فصلين، والآخرة هي دار الجزاء والمحاسبة، واقتصاص الحقوق من الظالمين للمظلومين، وهي بمثابة الفصل الثاني من الرواية، ولهذا؛ فإن وجود الأشرار وعدم معاقبتهم في الدنيا هو ابتلاء، ولا يعني هذا نهاية الأمر، بل لا بد من قيام الجميع يوم القيامة لينال كل إنسان جزاء

---

(١) انظر: الحكمة من خلق الحيوان والنبات قبل الإنسان، مركز الفتوىٰ، موقع إسلام ويب، ١٨/ ٥/ ٢٠٠٦م.

أعماله، قال تعالىٰ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة: ٧-٨)[١].

- **لماذا خلق الله الأشرار؟**

إن الله سبحانه خلق الناس وأعطاهم الحرية أن يختاروا فعل الخير أو الشر، فأنت تستطيع أن تكون مهذبًا، وتستطيع أن تكون غير مهذب، ولكن عليك أن تتحمل النتائج، وهذه نعمة من الله وحكمة؛ فالأشرار يستطيعون أن يكونوا طيبين ودورنا أن نساعدهم علىٰ ذلك، فإذا رفضوا وأصروا علىٰ الشر؛ فواجبنا أن نمنع شرهم عن الناس؛ حتىٰ يحبنا الله تعالىٰ ويكافئنا، والله تعالىٰ خالق كل شيء في هذه الحياة، وهذه الحياة دار ابتلاء وامتحان، قال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (الملك: ٢)، ومن الابتلاء: وجود الشر علىٰ يد الشياطين والمنحرفين من بني آدم[٢].

- **لماذا يولد بعض الناس مشوهين أو أصحاب عاهة؟**

هؤلاء يبتليهم الله بالنقص والمرض؛ كي يصبروا ويزدادوا من

---

(١) انظر: القواعد العشر (أهم القواعد في تربية الأبناء)، د. عبد الكريم بكار، (ص٢١-٢٢).

(٢) انظر: الأسئلة العقائدية عند الأطفال والإجابة عليها، د. بسام العموش، (ص١٥٥).

الحسنات، ولكي يذكرنا الله ﷻ بالنعمة التي أنعمها علينا بأن خلق معظمنا أصحاء فنشكره علىٰ ذلك، وليذكرنا بضعفنا أمام قدراته فلا نصاب بالغرور، بل نتواضع ويعاون بعضنا بعضا، وبعد يوم الحساب: سيعيش الذين يفعلون الخير حياة أبدية أصحاء في جنات النعيم -إن شاء الله-[1].

- **لماذا هناك أغنياء وفقراء؟ بل: لماذا يعيش بعض الأشرار في قصور وبعض الأخيار في أكواخ؟**

إن كل ما في الحياة الدنيا من رزق هو من الله سبحانه، والله يمتحن عباده، فأحيانا يعطي الإنسان الطيب الرزق؛ ليمتحن عطاءه للآخرين، وأحيانا يحرمه الرزق؛ ليمتحن صبره وتحمله في ألَّا يسرق ولا يحقد، وكلما عاش الإنسان الطيب في هذه الحياة المؤقتة صابرا؛ عظم ثوابه يوم الحساب، أما الإنسان الذي كثر رزقه ولم يعط الآخرين وأساء إليهم؛ فإنه سيعذب يوم القيامة؛ لأنه لم يقدر نعمة الله.

ويمكن أن نقول له -أيْضًا-: إن الله ﷻ خلق الناس علىٰ درجات مختلفة -منهم الفقير ومنهم الغني-؛ حتىٰ يعطف الغني علىٰ الفقير، ويساعد القوي الضعيف، وقد قضت حكمة الله أن يتفاوت الناس في كل شيء، فألسنتهم مختلفة وألوانهم متعددة فهم أعراق وطباع، نشيطون وكسالىٰ، مؤْثِرون وأنانيون، كرماء وبخلاء، تفاوتوا

(١) انظر: ردود علىٰ شبهات متعددة، مركز الفتوىٰ، إسلام ويب، ٧/ ٦/ ٢٠٠٧م.

في المال والماديات، فمنهم الفقير ومنهم الغني وكله تحت الابتلاء فالغنىٰ ابتلاء والفقر ابتلاء؛ يبتلي الغني: هل سينفق؟ هل سيزكي؟ هل سيكرم؟ هل سيتصدق؟ ويبتلي الفقير: هل سيصبر؟ هل سيكدح؟ هل سيسعىٰ في مناكب الأرض؟ هل سيرتشي؟ هل سيسرق؟ كله ابتلاء، ولكن الضمانة للطرفين: أن الرزق علىٰ الله تعالىٰ، وأن الغنىٰ والفقر لا يمنع من دخول الجنة والنار، فكل مكلف وفق ما يملك، ولو كان الناس طبقة واحدة غنية؛ لما خدم بعضهم بعضا ولما احتاج بعضهم بعضا، قال تعالىٰ: ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ (الزخرف: ٣٢)، أي: ليسخر بعضكم لبعض، وبهذا تدور عجلة الحياة، أما في حال الطبقة الواحدة فإن الحياة ستتوقف[1].

- **لماذا نمرض؟ ولماذا تحصل للإنسان المصائب؟**

الله يختبر كلَّ إنسانٍ؛ هل سيصبر علىٰ المرض أم سيغضب؟ والله تعالىٰ يكافئ مَن يصبر مكافأة كبيرة، سيفرح بها المؤمن يوم القيامة، فالمرض والمصائب والآلام هي أقدار قدرها الله ليرفع بها الدرجات، ويطهر بها قلوبنا وأخلاقنا من الغرور والعجب والكبر، وفيها يتقرب المؤمن لربه بالدعاء والصبر فيزداد إيمانه وحسناته ويحبه ربه، وليتعلم الإنسان قيمة العافية والصحة والنعيم، ويمكن أن نضرب له

(١) انظر: المربون وتساؤلات الأطفال، نوال الخليفة، (ص٩٦)، وانظر: الأسئلة العقائدية عند الأطفال والإجابة عليها، د. بسام العموش، (ص١٦٠).

مثلًا بالسيارة، فنسأله: لماذا صنعت السيارة؟ من أجل أن تسير، أليس كذلك؟ إذن؛ فما بال الشركة الصانعة قد زودتها بالمكابح؟ أليست هذه تتناقض مع حركتها؟ إن استعمال المكابح ضروري لسلامتها، السيارة صنعت لتسير، والمكبح يوقفها في الوقت المناسب من أجل ألا تدمر صاحبها، فكما أن الله ﷻ خلقنا ليسعدنا بعبادته ونعيمه علينا، فقد خلق الله ﷻ المصائب لتذكر الإنسان اللاهي بالمهمة الكبرىٰ التي خلق من أجلها، فيتوقف عن لهوه وغفلته ويتذكر ربه فيستغفر ويصبر ويحتسب[1].

- هل الله هو الذي خلق الحيوانات والحشرات المؤذية؟

الله خالق كل شيء، وهو رب كل شيء، فهو كما خلق هذه المخلوقات بقدرته، فقد خلقها بحكمته -أَيْضًا-؛ لأنه الحكيم العليم، الذي يعلم مِنْ أَمْرِهَا ما لا نعلم؛ لأن علومنا ومعارفنا التي علمها الله لنا صغيرة جدا بالنسبة إلىٰ علم الله وحكمته، لذلك؛ يقول الله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٨٥)، فنحن لا نستطيع أن نعرف كل الحكم التي خلق الله هذه الحيوانات من أجلها، ومن الحكم في خلق مثل هذه المخلوقات: ظهور إتقان صنعة الله في خلقه وتدبيره ﷻ في مخلوقاته، فعلىٰ كثرتها فإنّه يرزقها جميعا، وكذلك فإنّه

---

(١) انظر: الإيمان بالقضاء والقدر، د. محمد الحمد، (ص١٥٢ - ١٦٠)، وانظر: لماذا خلق الله الإنسان، د. محمد راتب النابلسي، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية.

سبحانه يبتلي بها ويأجر من أصيب بها وتظهر شجاعة من قتلها، وكذلك يظهر ضعف الإنسان وعجزه في تألمه ومرضه بسبب مخلوق هو أدنىٰ منه في الخِلقة بكثير، ثمّ قد ظهر بالطبّ والتجربة: أنّ عددا من العقاقير النافعة تُستخرج من سمّ الأفاعي وما شاكلها، كما أن الثعبان يأكل فئران الحقول التي تفسد المحاصيل الزراعية، ثمّ إنّ كثيرا من هذه الحيوانات الضارّة تكون طعاما لغيرها من الدوابّ النافعة مما يشكّل حلقَةً في التوازن الموجود في الطبيعة والبيئة التي أحكم الله خلقها[1].

- لماذا لا بد أن أصلي خمس مرات في اليوم والليلة؟

إن العبادات التي فرضها الله علينا إنما هي وسائل لتزكية نفس المؤمن وترقية روحه، وما أقل ما يُبذل فيها من جهد، إلىٰ جانب ما يكسب من ورائها من خير[2]، ولما كانت الصلاة مشتملة علىٰ القراءة والذكر والدعاء، وهي جامعة لأجزاء العبودية علىٰ أتم الوجوه؛ كانت أفضل من كل القراءة والذكر والدعاء بمفرده؛ لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء[3].

إن المؤمنين يفرحون بالصلاة؛ لأنهم يكونون فيها مع الله ﷻ،

---

(١) انظر: أسئلة طفلك الحرجة، أبو المجد حرك، (ص٣١)، وانظر: الحكمة من خلق الحيوانات الضارة، محمد المنجد، الإسلام سؤال وجواب، تاريخ النشر: ٢٦/٦/١٩٩٩م.

(٢) انظر: الإيمان والحياة، د. يوسف القرضاوي، (ص٦).

(٣) انظر: الوابل الصيب، ابن القيم، (ص٢٣٤).

يدعونه بكل ما يتمنون فيستجيب لهم، ونحن نصلي؛ لأن الله ﷻ أمرنا بذلك، ونحن دائما نحب أن نعمل ما أمرنا الله به، فنحن نعبد الله؛ لأنه خالقنا ورازقنا، ولأنه يستحق أن يُعبد بما أعطانا من عطايا لا تعد ولا تحصىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ (النحل: ١٨)، إن هذه العبادة إنما هي تعبير عن حبنا وشكرنا لله تعالىٰ وإقرار بحاجتنا إليه، ليحفظ علينا عافيتنا ويوفقنا للخير ويبعد عنا الشر، والله لا يحتاج إليها؛ لأنه غني عنا وعن أعمالنا ولا ينتفع بها، فالعبادات أوامر من عند الله أرادنا أن نعبده بالطريقة التي جاء بها نبيه محمد ﷺ، وهذا هو معنىٰ الشهادتين، أي: نعبد الله علىٰ طريقة رسول الله، كما أن هذه العبادات وسيلة لنا لنحصل علىٰ الأجور العظيمة التي تكون سببا لدخول الجنة، فقد قضت حكمة الله ألا يعطي إنسانا أجرا إلا بعمل، ولهذا؛ فإن الجنة سلعة الله -وهي غالية-، وتحتاج إلىٰ ثمن كبير -وهو الطاعة-[1].

- دعوت في صلاتي أن أكبر بسرعة فلم يستجب الله لي؟

إن للدعاء آدابا يجب مراعاتها، ومن آداب الدعاء: أن يحترم الداعي القواعد والسنن أو القوانين التي وضعها الله سبحانه لتسيير

---

(١) انظر: أسئلة طفلك الحرجة، أبو المجد حرك، (ص٣٢)، وانظر: المربون وتساؤلات الأطفال، نوال الخليفة، (ص٣٥)، وانظر: الأسئلة العقائدية عند الأطفال والإجابة عليها، د. بسام العموش، (ص١٤٨، ١٥١).

هذا العالم، ونحن ندعو الله وهو سبحانه يفعل الخير الذي يختاره لنا، فقد تطلب من والدك أن تلعب بالدراجة في طريق السيارات لكنه يرفض؛ لأنه يحبك ويرى أن عدم تلبية طلبك أفضل لك، ومن كرم الله تعالى أن دعاءنا له ثلاثة أحوال؛ الأول: أن يستجيب الله لنا ويحققه، والثاني: أن يرفع الله به مصيبة وشيئا سيئا كان سيحدث لنا، والثالث: يختزنه الله لنا يوم القيامة؛ ليتحقق ما هو أحسن منه في الجنة[1].

- **لماذا لا أكون جميلة مثل صديقتي؟**

لأن الله ﷻ خلق كل واحد له شكله الذي يميزه، فكل خلق الله حسن، كما قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين: ٤)، وكل شخص مميز بطريقة خلقه الفريدة، فالذي خلقه الله جميلا جدا يجب عليه أن يشكر الله أكثر، والذي ليس كذلك يجب عليه أن يرضى ويقبل، والذي يشكر والذي يصبر له درجات وأجر عظيم[2].

- **إذا كان الله يحبنا فلماذا تحدث لنا أشياء سيئة؟**

إن الله يبتلينا؛ ليميز المحسن من المسيء، وقد يبتلي الله الإنسان

---

(١) انظر: أسئلة طفلك الحرجة، أبو المجد حرك، (ص٣٥)، وانظر: من اليوم لن تهرب من أسئلة طفلك المحرجة، عبد الله عبد المعطي، (ص١١١).

(٢) انظر: المربون وتساؤلات الأطفال، نوال الخليفة، (ص٩٥).

حتىٰ يلجأ إليه ويكون قريبا من الله دائما، فالابتلاء يبتلي به الله الأحباب؛ ليمحصهم، ويرفع درجاتهم؛ وليكونوا أسوة لغيرهم؛ حتىٰ يصبر غيرهم ويتأسىٰ بهم، ولهذا قال النبي ﷺ: «**أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل**»[1]، فيبتلىٰ المرء علىٰ قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة؛ شدد عليه في البلاء، ولهذا ابتلىٰ الله الأنبياء ببلايا عظيمة، منهم من قتل، ومنهم من أوذي، ومنهم من اشتد به المرض وطال كأيوب عليه السلام، ونبينا ﷺ أوذي كثيرًا في مكة وفي المدينة، ومع هذا صبر -عليه الصلاة والسلام-، فالمقصود: أن الأذىٰ يقع لأهل الإيمان والتقوىٰ علىٰ حسب تقواهم وإيمانهم[2]، ثم لا بد أن يقرر في نفس الطفل: أن الله عز وجل يفعل ما يشاء، ويَحكُم ما يُريد، والله تبارك وتعالىٰ لا يُسأل عما يفعل؛ لأنه أحكم الحاكمين.

هذه أكثر الأسئلة تكراراً، ونحن نرحب بالتواصل علىٰ البريد الإلكتروني لطلب الإجابة عن أسئلة أخرىٰ أو اقتراح نماذج أفضل للإجابة (jrakaf@gmail.com).

***

(١) أخرجه الألباني في صحيح الجامع (٩٩٢).

(٢) انظر: كيف تقولها لأطفالك، بول كولمان، (ص١٥٦)، وانظر: إذا أحب الله عبدًا ابتلاه فهل هذا صحيح، ابن باز، موقع الإمام ابن باز رحمه الله.

الخاتمة...

في الختام هذه بعض التوصيات التي نرى أهميتها في المجال التربوي:

- ينبغي تكثيف الجهود في تثقيف الوالدين؛ لأنهما هما الركيزة المحورية لإنتاج جيل واعد ذي تربية ووعي سليم، من خلال إعداد الدورات التأهيلية المكثفة.

- تصميم وإعداد برامج إعلامية وأفلام كارتونية ذات هُوية إسلامية تواكب في تقنيتها وجودتها المستوى العالمي المطلوب من فن وإخراج؛ لتحظى بالاهتمام والمشاهدة.

- تشجيع وإقامة المؤتمرات والأبحاث في مجال البرامج الإعلامية الهادفة للطفل، مما يساهم في الوصول إلى منتجات خاصة بنا وبهويتنا، وتوفير البديل الترفيهي[1].

- ما زال النتاج العربي في باب ثقافة الأطفال فقيرًا وضعيفًا، وجُلُّ الموجود هو مجرد ترجمات تحمل سياقات وثقافات بيئات

---

(١) انظر: مدى تأثير البرامج الإعلامية على تصورات الأطفال الإيمانية، د. بدر العازمي، د. فهد اللميع، (ص٢٤).

مختلفة، وينبغي أن تتضافر الجهود للعمل علىٰ سد هذا النقص في المكتبة العربية.

- تصميم برامج تدريبية في مجال التربية الإيمانية للطفل، وتأهيل مدربين ومستشارين في هذا المجال تحديدًا، بحيث تكون هذه البرامج موجهة للمربين والمعلمين في المستويات التعليمية المختلفة للطفل، علىٰ أن تراعي في مضمونها التفاوت العمري لكل فئة تربويًّا وعلميًّا.

- تطوير مناهج التعليم الرسمية، بحيث تشتمل علىٰ مكونات تربوية ومعرفية تعالج الأسئلة الإيمانية المعاصرة معالجة عصرية وافية.

* * *

قائمة مقترحة...

هذه قائمة ببعض الكتب والصوتيات والمواقع والتطبيقات المقترحة، **والتي تساعد الوالدين على إثراء العملية التربوية.**

الكتب:

- عالم الملائكة الأبرار، د. عمر الأشقر.
- الإيمان بالكتب، د. محمد بن إبراهيم الحمد.
- الرسل والرسالات د. عمر الأشقر.
- المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالرسل، أحمد النجار.
- الإيمان باليوم الآخر، د. محمد الحمد.
- الإيمان باليوم الآخر وأثره في حياة المسلم، عبد الله الأثري.
- الإيمان بالقضاء والقدر، د. محمد الحمد.
- القضاء والقدر، د. عمر الأشقر.
- التربية النبوية، د. محمد الدويش.
- موسوعة التربية العملية للطفل، هداية الله أحمد هشاش.
- منهج التربية النبوية للطفل، محمد سويد.
- الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي المغلوث.

- خمسون موقفا للنبي ﷺ مع الصغار، د. إبراهيم الودعان.
- كيف عاملهم، محمد المنجد.
- القواعد العشر: أهم القواعد في تربية الأبناء، د. عبد الكريم بكار.
- ملامح السعادة في تربية الطفل علىٰ العبادة، د. عبد المجيد البيانوني.
- غرس أصول الإيمان في نفس الطفل، د. شريفة الحازمي.
- طفل يقرأ، د. عبد الكريم بكار.
- كيف نزرع حب الحبيب ﷺ في الناشئة، أمينة دراعو.
- رجال ونساء حول الرسول للأطفال، سيد مبارك.
- قصص رواها النبي محمد ﷺ، د. عثمان مكانسي.
- ٣٠ قصة بلسان محمد ﷺ، عصام الشايع.
- ١٠٠ وسيلة ليحبك الله ورسوله، سيد مبارك.
- عناية الرسول ﷺ بالمرأة والطفل، لمحمد مسعد ياقوت.
- رحمة الرسول ﷺ بالحيوانات والطير، د. حذيفة السامرائي.
- تأسيس عقلية الطفل، د. عبد الكريم بكار.
- قصص تكوين شخصية الطفل، فيد براكاش.
- قصص رواها الصحابة، د. عثمان مكانسي.
- تربية الأبناء كيف نجعلها متعة، خالد الحليبي
- الأسرار التسعة في تربية الأبناء، د. محمد الثويني.
- كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل الدراسة، د. سال سيفير.

- الحياة الأسرية، د. عبد الكريم بكار.
- الصحة النفسية للطفل، د. حاتم آدم.
- الأسلوب الأمثل لتربية الطفل بعد عامه الرابع، ميري والاس.
- مختارات في تربية البنين والبنات، محمد الكبير.
- حصن المسلم، سعيد القحطاني.
- المشكاة في تربية الصغار علىٰ الصلاة، حسان عيد.
- مشكلات الأطفال النفسية والسلوكية والدراسية، د. أحمد الزعبي.
- أذكار الطفل المسلم، محمود المصري.

صوتيات ومرئيات:

- فن الحوار العائلي، د. جاسم المطوع.
- مهارات تربوية لمرحلة الطفولة، د. علي الشبيلي.
- الإبداع في تربية الأبناء، د. عبد العزيز المقبل.
- عالم الطفل وأسلوب التربية، د. عبد العزيز النغيمشي.
- العناية بالأطفال، د. عبد العزيز السدحان.
- التربية العقدية للأطفال، د. عدنان باحارث.
- طفلك من الثانية إلىٰ العاشرة، هاني العبد القادر.
- سلوكيات المربي الإيجابي، د. مصطفىٰ أبو سعد.
- تربية الأبناء بلا عناء، د. إبراهيم الخليفي.
- التربية الإيمانية، فايز الزهراني.

- تربية الأولاد في الإسلام، د. محمد راتب النابلسي.
- التربية الإيمانية للطفل، د. علي الشبيلي.
- أسئلة الأطفال المحرجة، خالد الصقعبي.

تطبيقات الأجهزة الذكية:

- عدنان معلم القرآن.
- الحفاظ الصغار.
- تعليم الأطفال الوضوء والصلاة.
- حصن المسلم.
- قصص القرآن للأطفال.
- أذكاري اليومية.
- أحب ربي.

مواقع ومقالات:

- أحاديث للأطفال للحضانة والمعلمين والمربين، شبكة الألوكة.
- شرح عشرة أحاديث للأطفال، شبكة الألوكة.
- أسئلة في العقيدة للأطفال، شبكة الألوكة.
- قصص الأنبياء للأطفال، شبكة الألوكة.
- قصص العقيدة للأطفال، شبكة الألوكة.
- طفل الابتدائي وطرق تربيته عمليا، معتز شاهين، موقع المسلم.

- موقع المربي بإشراف الدكتور محمد الدويش.
- صفحة المفكر التربوي إبراهيم رشيد.
- موقع الدكتور إبراهيم الخليفي.
- موقع الدكتور مصطفىٰ أبو السعد.

❋ ❋ ❋

تتوفر إصداراتنا في:

- متجر دلائل الإلكتروني:

- تويتر: (@Dalailcentre).

- واتساب: (00966539150340).

- جرير: (www.jarir.com).
- دار مفكرون:

- تويتر: (@mofakroun).

- فيسبوك: (@mofakroun).

- تواصل: (00201110117447).

- جمالون: (www.jamalon.com).
- النيل والفرات: (www.neelwafurat.com).